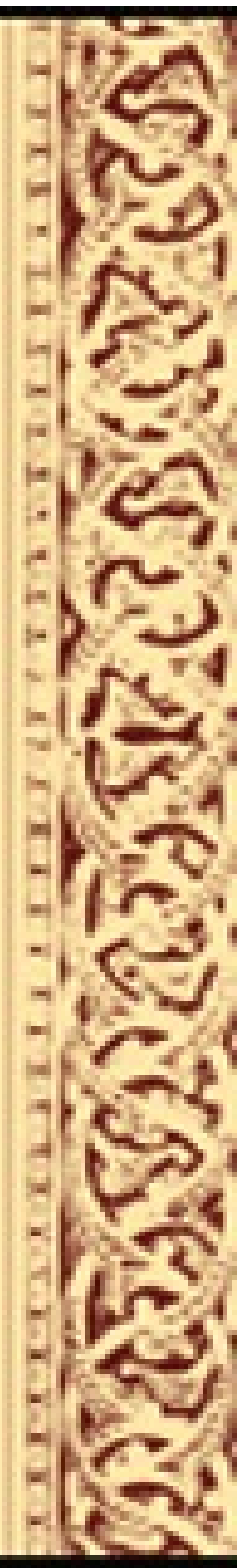


# علم الامام

کتاب و جز بحث من علم الامام و کتب و کتب  
من فرق الطول و الطول

مطبعة النجف النجف  
الشيخ محمد الحسين الطاهر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علم الامام : كتاب وجيز يبحث عن علم الامام و كميته و كفيته عن طريقى العقل و النقل

كاتب:

محمد حسين مظفر

نشرت فى الطباعة:

مكتبه الحيدريه

## الفهرس

٥	الفهرس
٩	علم الامام : كتاب وجيز يبحث عن علم الامام و كميته و كفيته عن طريقى العقل و النقل
٩	اشارة
٩	باعث التأليف
٩	مقدمات إمام البحث
١٠	اشاره
١٠	علم النبى
١١	وظيفة الخليفة
١٢	الخلافة وأهل البيت
١٢	علم الإمام الحضورى من طرق العقل
١٢	الحضورى أنفع للأمة
١٣	الحضورى أكمل فى الرسالة والإمامة
١٣	الحضورى أسبغ فى النعمة
١٣	الحضورى أتم فى القدرة
١٣	الحضورى أكمل فى اللطف
١٤	الاولى فى الإمام اختيار الأفضل
١٤	الحضورى أبلغ فى المثالية
١٤	الحضورى أبلغ فى الدلالة
١٥	ذو العلم الحضورى أسلم عن الانخداع
١٥	لابد أن يكون علم السفير والشهيد حضوريا
١٥	اشاره
١٥	هل هناك حكم عقلى معارض
١٦	البرهان النقلى على علم الإمام الحضورى

- ١٦ ..... اشاره
- ١٧ ..... ما دل من الحديث على علمهم الحضورى
- ١٧ ..... الائمة خزنة العلم والحجة البالغة
- ١٧ ..... علمهم بما فى السماء والأرض
- ١٧ ..... ان الأئمة هم الراسخون فى العلم والذين أتوا العلم
- ١٧ ..... الائمة معدن العلم و وارثوه
- ١٨ ..... الائمة ورثة علم النبى
- ١٨ ..... ان لديهم جميع الكتب و يعرفونها على اختلاف ألسنتها
- ١٨ ..... الائمة يعلمون الكتاب كله
- ١٨ ..... عندهم جميع العلوم
- ١٨ ..... يعلمون حتى بانقلاب جناح الطائر
- ١٩ ..... ان الأئمة الشهداء على الناس
- ١٩ ..... منابع علمهم
- ١٩ ..... اشاره
- ١٩ ..... ان عندهم الاسم الأعظم
- ١٩ ..... ان عندهم آيات الأنبياء
- ١٩ ..... ما عندهم من الجفر والجامعة ومصحف فاطمة وما يحدث بالليل والنهار
- ٢٠ ..... الادلة النقلية المعارضة
- ٢٠ ..... ما دل من الكتاب على أن علمهم ليس بحاضر
- ٢١ ..... الجواب عنها
- ٢١ ..... الاخبار النافية للأخبار الدالة على الحضور
- ٢١ ..... اشاره
- ٢١ ..... كانوا لا يعلمون الغيب
- ٢١ ..... سهو النبى والأئمة

- ٢٢ ..... نوم النبي عن الصلاة الصبح
- ٢٢ ..... متى شاء الإمام أن يعلم أعلمه الله تعالى
- ٢٢ ..... المؤيدات لهذا الجمع
- ٢٢ ..... استمرارهم عملا وقولا على عدم الحضور
- ٢٢ ..... اقدمهم على القتل وشرب السم
- ٢٢ ..... الغلو
- ٢٢ ..... اشاره
- ٢٤ ..... الجواب عن المؤيد الأول: استمرارهم على عدم العلم الحاضر
- ٢٤ ..... الجواب عن المؤيد الثاني: إقدامهم على القتل و شرب السم
- ٢٥ ..... الجواب عن المؤيد الثالث: الغلو
- ٢٥ ..... المؤيدات لعلمهم الحضورى
- ٢٥ ..... اشاره
- ٢٦ ..... علمهم منة منه و هي تقضى بالحضورى
- ٢٦ ..... ان سائر صفاتهم غير مقيدة
- ٢٦ ..... الحضورى أبعد عن عصيان الناس وأقرب إلى طاعتهم
- ٢٦ ..... حاجة الناس إلى عالم حاضر العلم
- ٢٦ ..... الحضورى ممكن و قام الدليل عليه
- ٢٦ ..... لو لم يكن علمهم حاضرا لجاز إن يوجد من هو أعلم منهم
- ٢٧ ..... جهلهم يستلزم السهو والنسيان وغيرهما أحيانا
- ٢٧ ..... جهلهم يستلزم الحاجة للناس
- ٢٧ ..... جهلهم يستلزم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، الجهل لازمه فعل ما يجب معه القصاص
- ٢٧ ..... شبهات بعض القائلين بعدم العموم والرد عليها
- ٢٨ ..... اشاره
- ٢٨ ..... سهو النبي رحمة للأمم

- ٢٨ ..... التفصيل بين سهو النوم وغيره، فيجوز في الأول دون الثاني
- ٢٨ ..... لو كانوا يعلمون الموضوعات للزم سد باب معاشهم ومعاشرتهم
- ٢٩ ..... قبح العلم الفعلى أحيانا بالموضوعات
- ٢٩ ..... الاصل عدم علمهم الفعلى
- ٢٩ ..... لو كان علمهم حاضرا للغى نزول جبرائيل
- ٢٩ ..... اشاره
- ٢٩ ..... زبده المخض
- ٣١ ..... علم الإمام يجب الاعتقاد به
- ٣١ ..... العلم بعض صفات الإمام و صفاته أفضل الصفات
- ٣٢ ..... الامام والإمامة
- ٣٣ ..... باورقى

## علم الامام : كتاب وجيز يبحث عن علم الامام و كميته و كفيته عن طريقى العقل و النقل

### اشاره

عنوان و نام پديدآور : علم الامام : كتاب وجيز يبحث عن علم الامام و كميته و كفيته عن طريقى العقل و النقل

محمد الحسين المظفر ؛ تحقيق احمد بن كاظم البغدادى.

مشخصات نشر : قم: المكتبه الحيدريه، ۱۴۳۱ق=۱۳۸۹.

مشخصات ظاهري : ۱۴۴ص.

وضعيت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)

یادداشت : چاپ اول

شماره کتابشناسی ملی : ۲۸۲۷۵۷۲

### باعث التألیف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى اصطفى محمدا بالرسالة واختاره للدلالة وارتضى عترته الطاهرة للإمامة وخصهم بالزعامة والكرامة وحباهم من الفضائل ما يقصر عن شأوه الأواخر والأوائل وميزهم بالعلم الذى استمد من ينبوع فيضه فعجزت الأفكار عن إدراك مدى تلك المنحة وحد ذلك الفيض والصلاة والسلام على تلك الصفوة المنتقات من بريته محمد والأئمة الهداة من عترته. وبعد فقد سبق أن كتبت عن الإمام الصادق عليه السلام كتابا جم العناوين وكان منها عنوان فى عامه وإن السابقين من أجله العلماء الذين كتبوا عنه عليه السلام يذكرون فى باب علمه النوادر من الأجوبة البديعة والنكات الغامضة فى الفقه وغيره وإنما هى بأجوبة عالم فطن أشبه وأين هذا من علم الإمام؟ ولما كنت لا أرى ذلك شيئا ذا بال من الإمام الذى استمد فرات علمه من منبع الرسالة المستمد من علم العلامة جل شأنه ولما كنت وأمثالى نجهل حقيقة الرسالة والإمامة ولا نعرف إلا شيئا منهما بالأثر الخالد من العلم الغمر والفضائل المعجزة اقتصر فى ذلك الباب [صفحة ۸] على الإشارة إلى علومه المنسوبة إليه دون أن أحدد علمه لقصورى عن الوصول إلى غور ذلك العلم والإحاطة بكنهه ولما كان هذه غير واف بالقصد لفتنى بعض من يعز على من أفاضل الإخوان إلى تحرير رسالة فى علم الإمام وكان هذا التنبيه منه تفضلا. وإنى لعلى علم بأن هذا البحر لا يبلغ فكرى قعره ولا يصل فهمى إلى شاطئه ولو عرفنا قدر علم الإمام لعرفنا حقيقته ومبلغ صفاته ولو اهتدينا إلى كهنه لوصلنا إلى معرفته من جعل الإمامة بتلك الوسامة ورفعها إلى سمك لا نبصره ولا نصل ولو بجناح العقاب إلى سمائه. ولما كان هذا الجهل لقصور فى الملكة والإدراك فلا يحول دون التفكير فى مبلغ ذلك البحر العجاج والخوض فيه بقدر ما تصل إليه حواسنا من معرفته بالآثار ودون التحرير لما تهتدى إليه أفكارنا القاصرة وإلا لسقط التكليف فى معرفة الإمامة وتشخيص الإمام بل وعرفان الرسالة من تقمص بأبرادها بل ومن نصب ذلك العلم للاهتداء والمنار للدلالة. ولا غرو ولو كنت القاصر عن بلوغ الغاية والمتعثر فى هذا الفجاج لبعث المقصد وطول الشقة ولا أجدنى عند الفكرة فى ذلك العلم أو من اتصف به من تلك العصابة الزاكية إلا- كراكب فى زورق وسط بحر متلاطم الموج لا- تبلغ الرشا عمقه، ولا ترى العين ساحله. [صفحة ۹] راجيا منه جل شأنه، وبمن خصهم بتلك المزايا السامية والهبات الجليلة أن يمد لى يد الرحمة، لينقذنى من تلك اللجج المتلاطمة، وأنا على هدى وسبيل نجاه إذ ليست ضالتى المنشودة إلا خدمة الأئمة من أهل البيت وطلب مرضيه تعالى فيهم.

محمد الحسين المظفر [صفحة ۱۱]

### مقدمات إمام البحث



١ - إن المراد بالإمام ها هنا. هو الحجّة على العباد ومن وجبت معرفته وطاعته وحرم جهله وعصيانه وكانت ميته الجاهل به ميته جاهلية وهم: على وأولاده الأحد عشر من الحسن إلى ابن الحسن الغائب المنتظر عليهم من الله تعالى أزكى التحية وأفضل السلام. أما الأنبياء السابقون فليسوا الآن من محل الابتلاء لنا لندخل في البحث. وأما نبينا الأكرم (ص) فإنه يشملته البحث لكونه إماما أيضا. وسنشير إلى علمه قبل البحث في علم أوصيائه. ٢ - إن المراد من العلم الحضورى أو الإرادى والإشائى هو: ما كان موهوبا من العلام سبحانه ومستفاض منه بطريق الالهام أو النقر فى الأسماع أو التعليم من الرسول أو غير ذلك من الأسباب. وهذا العلم اختص به الإمام دون غيره من الأنام. وليس المراد من العلم ها هنا ما حصل بالكسب من الأمارات والحواس الظاهرية والصناعات الاكتسابية، لاشتراك الناس مع الإمام فى هذا العلم لأنه تابع لأسبابه الاعتيادية وهذا لا يختص بأحد. وهو بخلاف الأول إذ لا يمنحه علام الغيوب إلا لمن أراد واصطفى. ٣ - إن علم الله تبارك اسمه قديم وسابق على المعلومات، وهو [صفحة ١٢] عين ذاته وعلّة للمعلومات وأما علم الإمام الحضورى فلا يشارك علم الله سبحانه فى شئ من ذلك لأنه حادث ومسبوق بالمعلومات. وهو غير الذات فيهم وليس بعلة للمعلومات وإنما حضوره عندهم بمعنى انكشاف المعلومات لديهم فعلا. فلا ينبغي أن يتوهم ذو بصيرة بأنهم مشاركون له تعالى فى هذه الصفة وأن القول بالحضورى من الشرك أو الغلو لاختلاف العلمين فى الصفة. على أن علمه تعالى ذاته وعلمهم عرضى موهوب وممنوح منه جل شأنه. فلم يبق مجال لدعوى اتحاد العلمين بتاتا. ٤ - إن المراد من العلم فى المقام هو العلم فى الموضوعات الخارجية الجزئية الصرفة لا العلم فى الأحكام لأن الإمام لا بد وأن يكون علمه فيها حضوريا إذ لا يجوز أن يستل عن حكم لم يكن علمه لديه حاضرا وإلا ولا العلم فى الأحكام لأن الإمام لا بد وأن يكون علمه فيها حضوريا إذ لا يجوز أن يستل عن حكم لم يكن علمه لديه حاضرا وإلا لم يكن الحجّة على العباد بل ولبطلت إمامته. ٥ - إن الكلام فى علم الإمام يشمل العلم بالساعة والآجال والمنايا وغيرها مما ظاهره استثاره به تعالى والتي يجمعها قوله جل شأنه: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام. وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت. لأن النصوص الخاصة صريحة فى أن الله تعالى أطلعهم على هذا [صفحة ١٣] العلم بال وبعض الآيات الكريمة مثل قوله تعالى: ولا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول وبها نرفع اليد عن ظواهر الآيات والروايات التي دلت على اختصاصه تعالى بها دون خلقه أو يحمل الاختصاص على العلم الذاتى دون العرضى.

## علم النبى

قبل أن نبسط الكلام فى علم الإمام نسطر كلمة موجزة فى علم الرسول (ص). لأن علم الرسول هو المنبع وعنه الصدور. إن النبى (ص) بعث للعالم أجمع، وللخليقة التى على كرة المعمورة كافة وما كانت شريعته لتعم البشر على اختلاف الألسنة وتباين الطباق وتغاير الألوان وتشاسع البلدان إلا- وهى صالحه لأن يكون نظامها العام الذى تنضوى تحت لوائه والذى يوافق كل قطر، ويلائم كل جيل ويجتمع مع كل لسان من دون أن يكون لقطر أو جيل أو لسان ميزة على عداه إنما المؤمنون إخوة وليس لأخ فضل على أخيه وإنما هم سواء فى ذلك النظام العام. نعم إنما أقربهم إلى خالق السماء وبارئ النسيم منزلة أطوعهم لامتثال أو أمره والانتهاه عن زواجه إن أكرمكم عند الله أتقاكم وإن أولياؤه إلا المتقون. وما كان ذلك لرسول مبعوثا بتلك الرسالة العامة للبشر: أبيضهم وأسودهم شريفهم ووضيعهم قريهم وبعيدهم من دون أن [صفحة ١٤] يكون القدير على تمشية ذلك النظام أو تطبيقه على الجميع وتنفيذه فيهم كافة بغير محاباة ولا مجاملة أو ميل لأحد على أحد فيكون الكل لديه فى الحق سواء ولا تأخذه فى الله لومة لائم. ولا فرق عنده فى القيام بهذه المسؤولية العظمى والعب الرازح بين أن تكون دعوتيه قد عمت البشر أجمع وهيمنت على الكرة كلها أو تكون مقصورة على إقليم خاص. ولو لم تكن له تلك الكفاءة والمقدرة لما صلحت شريعته لأن تجمع العالم بأسره تحت نظامها البديع وقانونها الباهر. إن

الهيمنة على الكرة بأسرها، وتعميم الشريعة للعالم أجمع، يتطلبان الكفاءة والمقدرة اللتين لا تكونان في العادة لبشر مهما كان له من العلم والقدرة وقوة الفكر والمزاج واعتدال الطبايع. إن الرسالة إصلاح للبشر وتسوية في الحقوق وعدل في الأمة ومن يرتدى هذه الحلة السماوية فلا يعدو أن يكون أهلا للنهوض بهذه الأعباء الباهضة وكيف يتبعث الله إنسانا بذلك العبء الثقيل ولا يجعل فيه تلك القوى الجسيمة. فلو كانت له السيطرة على أقصى البلاد التي لا تصل رسله إليها إلا بالشهور أو السنين ولا تصل صرخته إليه من ولاته ودعائه وجباته إلا بذلك الزمن البعيد فكيف يكون عدله شاملا وأمنه مستتبا وفي يوم فيه عامله جائر وجايبه خائف وقاضيه ظالم ولا تصله أخبارهم إليه ولا نجدته له ولا رفع الظلم عنهم والانتصاف لهم من أولئك الخونة الجائرين إلا بعد إعلامه بالشأن وإيقافه على الحال وهو يتطلب ذلك الأمد الأبعد. [صفحة ١٥] نعم، لا بد وأن يكون لصاحب هذه الدعوة وتلك السيطرة، من العلم من لدن العلام جل وعلا، ما يحيط بالجليل والحقير والكبير والصغير فيما تأتي به الحوادث في تلك البلاد قربت أو بعدت ليتسنى له أن يتدارك الحيف ويرفع الظلم وينتقم من أهل العدوان عند أول زمن ولولا هذا العلم المحيط وتلك القدرة على التنفيذ لكانت الرسالة ناقصة والإصلاح والعدل غير شاملين فعلم الرسول بالعالم وإحاطته بما يحدث فيه. وقدرته على تعميم الإصلاح للداني والقاص والحاضر والباد. من أسس تلك الرسالة العامة وقاعدة لزومية لتطبيق تلك الشريعة الشاملة. غير أن الظروف لم تسمح لصاحب هذه الرسالة أن يظهر للأمة تلك القوى القدسية والعلم الرباني الفياض وكيف يعلن بتلك المواهب والإسلام غض جديد. والناس لم تتعرف تعاليم الإسلام الفرعية بعد...؟ فكيف تقبل أن يتظاهر بتلك الموهبة العظمى، وتطمئن إلى الإيمان بذلك العلم؟ على أن سلطته ما اجتازت الجزيرة، وشريعته لم تهيمن على العرب كافة. دون سواهم من الأمم. بل ولم يكن كل قومه الذين انضوا تحت لوائه من ذوى الإيمان الراسخ. وما خضع البعض منهم للسلطة النبوية إلا بعد اللتيا والتي وبعد الترهيب والترغيب. بل وكان البعض منهم يبطن الكفر ويظهر الإسلام رهبة أو رغبة (وممن حولك من الأعراب رجال منافقون. ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) إلى غيره هؤلاء ممن لم يعرف منزلة النبوة ولا يقوى [صفحة ١٦] على عرفانها. فكيف والحال كما وصفنا. يتسنى له العمل بكل ما أوتى من ميزة ولطف. ويقدر على إظهار كل موهبة.

### وظيفة الخليفة

لما تجلى لديك أن الرسول لا بد وأن يتحلى الصفات السامة والمواهب الإلهية. من العلم والقوى العالية. اللذين يؤهلاه لأن يكون صاحب السلطتين الزمنية والروحية على الأرض كلها، وأن يكون إصلاحه وعدله مخيمين على البسيطة أجمع، مسيرا لشؤون العالم. من دون أن يعاني التعب في البعيد دون القريب والجهد في القاصي دون الداني بل هو في ذلك كله على نهج واحد. وأن أمد الرسول منقضى مهما طال. وجب أن يكون له خليفة ينهض بجمع الناس وتسييرهم تحت لواء واحد وتطبيق نظام الشريعة عليهم، وقيامه بما قام به الرسول من إفساء العدل والإصلاح. واستتاب الأمن. فالخلافه وظيفته تنوب عن الرسالة وتنهض بعينها الباهض. سوى مقام النبوة والتشريع، ولو لم يكن للخليفة تلك الملكة السامية القدسية السماوية، من العلم بما يحدث في العالم، ليسير بها على سنن العدل ومناهج الإصلاح ومن القوى النفسية التي يستطيع بها على تمشية ذلك النظام الإلهي من دون ملل أو كلل أو سام وبرم، أو ميل لقريب وحبیب أو ميل على بعيد وغريب لما حصل الغرض [صفحة ١٧] الأقصى من لطف الرسالة، ولذهبت الدعوة النبوية أدراج الرياح، فإن ما جاء به الرسول عن الجليل تعالى من الأحكام وتطبيقها على المجتمع البشري لم يكن مقصورا على زمن الرسالة وأهل أوانها فحسب، بل هو عام لكل قوم وجيل وزمان ومكان إنما أنت منذر لكل قوم هاد فتطبيق ما صدع به الرسول بعد عصر الرسالة يحتاج إلى ذلك الخبير في كل وقت وحين بتلك الأحكام كما أنزلت وبذلك النظام كما صدع به، وبما يحدث في العالم كما كان عليه الرسول، لتعميم العدل والأمن وتنفيذ أحكام الشريعة وذلك الخبير هو الهاد بعد المنذر من دون فصل ومن دون استثناء زمن ولولا ذلك الخبير الهاد إذا أطيع - لدخلت الأهواء الباطلة والآراء الضالة في تلك الأحكام وذلك النظام، فتصبح الأمة مذاهب وشيعا.

وأحزابا وفرقا. وهل وقعت في هذه الجبائل إلا حين صفحت عن ذلك الطين بأمر الدنيا والدين، وصافحت من هو في أمس الحاجة إلى الإرشاد والإصلاح وإقالة العثرات (أفمن يهدى إلى الحق أن يتبع. أمن لا يهدى إلا أن يهدى). وخلاصة الكلام أن الخلافة تسيير لنظام الرسالة. ونهوض بعثتها من كافة الجهات، حذو القذة بالقذة إلا ما كان من الوحي ومقام الرسالة الخاص. ولو لم يكن في الأمة من يقوم بهذه المهمة العظمى، لذهب فضل [صفحة ١٨] الرسالة، ولم يعرف شأوها الرفيع، ولخابت تلك الجهود الكبيرة من صاحب الرسالة، لقصور الأمة عن عرفان تلك السنن، وتمشيتها على الوجه الأكمل. وهل أحد غير ذلك الخليفة خبير بالشرعية الحققة وقدير على تغذيتها، كما شاء الشارع وأراد الصادع؟... وهل أحد سواه يقوى على قمع الباطل وقطع حجج ذوى الضلال...؟

## الخلافة وأهل البيت

لم نقصد بما سلف إثبات الخلافة لأهل البيت ونفيها عن غيرهم، وإنما أردنا البرهان على ما يجب أن يتصف به الخليفة، فلو استلزم هذا البيان حصرها، فيهم، فليس مقصورا بالأهل ومنظورا بالبحث. إن إمامة أهل البيت معتقد فرقة إسلامية ذات العدة والعدد والعلم والعمل. ولها في هذا الميدان الحلبة الواسعة والحجج القويمة، من لدن إن وجدت الإمامة والخلافة حتى هذه الساعة. ومهما كان الأمر، فإن الخليفة - كما قلنا - لا بد وأن يتقصد بتلك الخلافة الكريمة من العلم الذي لا يحصل في العادة بالكسب والتعلم، ومن القوى التي لا توجد عادة في إنسان قط وإن أمكن عقلا، وإنما هو من الفيوضات الربانية والمواهب السماوية. ومن لم تكن فيه تلك المنح، فلا يقدر على تأديته ذلك الواجب. [صفحة ١٩] وإن صفح الناس عن اتصف بتلك السمات لا يمس بكرامته، ولا يفض من مقامه، بل يعود وباله على من أعرض عنه. لأنه إنما أعرض. عن حظه من العدل والصلاح والهداية والفلاح. [صفحة ٢٣]

## علم الإمام الحضوري من طرق العقل

### الحضوري أنفع للأمة

لقد قامت الحجج النيرة والبراهين العقلية، على أن الرسول لا بد له من خليفة يجمع شمل الأمة، لثلا تتفرق عن الحق، بعد اجتماعها عليه. وهل يجمع شملها إلا ذلك القائم مقام الرسول؟ كما دلت تلك البراهين على أن الخليفة لا بد وأن يتحلى بالصفات التي تؤهله لأن يقوم مقام صاحب الرسالة لثلا يعجز عن إدارة شؤون الأمة وعن دحض مزاعم أهل الأهواء الفاسدة والعقائد الباطلة، بالبراهين القاطعة والحجج الحققة. فإن عجز عادت الأمة شيعا وشعبا، ومللا ونحلا. وكما دلت على أن يكون له من العلم، بمقدار ما يمكن أن يمتد إليه سلطانه ويهيمن عليه نظام الشريعة. ولا يمكن أن يخيم العدل والإصلاح والأمن، وذلك النظام على كرة الأرض ما لم يكن لذلك القائم بالأمر علم بما يحدث في هاتيك البقاع والأصقاع. ولا بد أن يكون علمه بالحوادث: كعلمه في سائر الفنون والأديان والمعارف والأحكام. وكيف يكون بهذه الصفة وهو الحجة على العالم، والمؤدى عن صاحب الدعوة، والقائم بوظيفته. [صفحة ٢٤]

ولو كان جاهلا ببعض تلك الشؤون، أو كلها، لما صلح لأن يؤدى عن الرسول، ويقوم مقامه، ويكون حجة الله على العالم، الذي يحتج به على أهل الملل والأديان، وذوى الأهواء والآراء، والأضاليل والأباطيل وكيف يحتج الله على عباده بذوى الجهل، ومن لا فقه له، ولا علم لديه؟ وإن سئل عن شئ صمت، أو نطق أعرب بقوله عن جهله. وجملة القول إن الإمامة ضرورية للأمة، وإن الإمام لا بد له من ذلك العلم الزاخر المستمد من ينبوع علم العلام تعالى. ولو لم يكن في الأمة إمام على هذه الصفة، لما قامت لله الحجة البالغة على خلقه بعد الرسول إذ لا تقوم الحجة بذوى الجهل. فإن كان أهل البيت هم الأئمة حقا والخلفاء صدقا، فلا بد أن يكونوا علماء بكل شئ علما حضوريا مما كان ويكون وما هو كائن، وفي كل فن وحكم وأمر. فلا يجوز أن يسأل الإمام عن شئ مهما كان، ولا يكون عنده علمه، ولا يحدث شئ وهو غير خبير به، لتكون لله تعالى به الحجة البالغة على خلقه، كما كانت لصاحب الرسالة. ولولا الإمام لا

نقطع أثر الرسالة العظيم، ولم تلمس الناس جدواها الجليئة في العاجل والآجل. إلى غير هذا مما يستلزم إضعاف شأن الرسالة وعدم سريّة نفعها. وإذا أبت الظروف أن تسمح لذلك الإمام بإظهار ما أودعه العلم والوجدان خير مرشد إلى هذا الوجود، لظهوره أحيانا على أفعال ذلك الإمام حكمه. فلا يكون معنى ذاك أنه ليس لديه هذا العلم والوجدان خير مرشد إلى هذا الوجود، لظهوره أحيانا على أفعال ذلك الإمام وأقواله، ومحاوراته ومناظراته. وإذا أضاعت الناس تلك المنفعة الجليئة من مخزون علم الإمام، وصالح إرشاده وجميل إصلاحه، بإعراضهم عنه وإقبالهم على سواه. فلا يكون معنى ذلك أنه لا فائدة مهمة بعلمه، لأن الفائدة الجليئة إنما ضاعت بما اختاره الناس لأنفسهم. فإن من يضع على عينيه غشاوة لئلا يبصر القمر ونوره، فلا يعدم ذلك نور القمر، وإنما يعدم الانتفاع بذلك النور بسوء ما اختار. ولولا- هذه الإضاعة وتلك الغشاوة، للمسوا تلك الجدوى، ولاهدوا بذلك النور. نعم لو كان الإمام صاحب السيف والصولجان، وكانت الوسادة مثنية له، لظهر علمه ناصعا تبصره كل عين وتلمس آثاره كل يد. ولم يملك من أئمة أهل البيت عليهم السلام أزمة الأمور إلا أمير المؤمنين (ع) أربع سنين وأشهرا وأنت تعلم كيف لاقى من الأئمة من النزاع والصراع والقراع. ومع ذلك فقد ظهرت له في هذه المدة الوجيزة من الفضائل والعلوم ما ملأ الخافقين. وهي وإن كانت غيضا من فيض إلا أنها أدهشت العقول وأحارت الأبواب حتى دعت بعض الضعفاء في البصائر إلى الغلو فيه ورفعته عن مستوى البشر إلى منزلة الألوهية. فكيف تراهم لو أبدى جميع المكنون من عمله، والمخزون من حكمه وحكمه. [صفحة ٢٦]

### الحضوري أكمل في الرسالة والإمامة

إن الأكمل في الرسالة والإمامة أن تكون الصفات في الرسول والإمام أتم الصفات. ولا- تكون أتمها ما لم يكن علمه حضوريا غير معلق على الإشاء والإرادة لأن العلم المعلق على الإشاء كمال لا أكمل، وفضيلة لا أفضل.

### الحضوري أسبغ في النعمة

إن إرسال الرسل والأنبياء وإقامة الأئمة والأوصياء من النعم التي أسبغها المولى تعالى على عبيده، والتي يجب أن يشكرها العباد دوما، معترفين بفضلها مقرين بجزيلها وهل الأجدود في هذه النعم التي من بها اللطيف سبحانه على عبادة أن تكون على أتم حاله وأكمل صنعه وأحسن صبغته مع قدرته جل شأنه على هذه الأتمية وعدم المانع عن إيجادها على الصفة الأكملية والصبغة الأحسنية. أو تكون على صفة التمام والكمال لا الأتمية والأكملية. لا يرتاب العقل في أنه من كمال المنه في أن تكون النعمة أسبغ، [صفحة ٢٧] والصفة أفضل والصبغة أحسن، كما لا يشك في أن العلم الحضوري هو الأسبغ في النعمة، والأكمل في الصنعة. والأفضل في الصفة، مع قابلية المحل والحاجة إليه.

### الحضوري أتم في القدرة

لا يشك العقل في أن الله جلت قدرته قادر على أن يجعل رسوله المصطفى وأوصيائه الأصفياء على أكمل صنعه وأزكى نقيبه وأنفس صفة كما لا يرتاب في أن جعلهم على ذلك الكمال الأرفع والفضل الأسمى لا مانع يحجز دونه ولا حائل يقف أمامه. فلا شيء إذا لا يجرى الله سبحانه قدرته في صفوته من بريته على ذلك الصنع الأكمل والشأن الأفضل. حين لا مانع عن إجراء تلك القدرة الفضلى.

### الحضوري أكمل في اللطف

إن إرسال الرسل، وجعل الحجج، وإقامة البيئات، لطف منه [صفحة ٢٨] جل شأنه. وهل الأكمل في اللطيف أن يكون على أجمل صورة، وأفضل صنعه وأكمل تركيب، أو أن يكون على وجه يحصل به اللطف من الجمال في الصورة والكمال في التركيب والفضل

في الصنعة، والحجة في الدلالة غير أنه على غير الأعلى والأسمى، والأتم في الحجة والأكمل في الدلالة لا يشك العقل في أن اللطيف جل لطفه إنما يجري نعمه وألطافه، وحججه وآياته على الأتم الأرفع، الأجل الأسيغ. والعقل، وإن لم يصل إلى جميع المصالح والحكم التي بنى عليها الحكيم تعالى أفعاله وصناعاته، إلا أنه على يقين لحسن الظن به سبحانه بأنه جل شأنه قد بنى سائر أعماله على الحكمة والصلاح وإن الأنسب بحكمته مع سعة قدرته أن تكون مصنوعاته وصناعاته على الوجه الأكمل وبيناته وآياته على النحو الأتم، وبينانه على الأتمن الأقوى.

### الأولى في الإمام اختيار الأفضل

إن النفس - ولا سيما الحساسة - التي نفت من دون الفضائل، وتحلت بجميل الفضائل والتي تستطيع بتلك الملكة القدسية أن تغتنم كل فضيلة لا ريب في أنها تطمح إلى أفضل السمات وأشرف [صفحة ٢٩] الصفات. ولأي شيء لا تختار تلك المنزلة العليا والصفة الفضلى إذا كان لها الاختيار ولم يكن ثمة حائل دون ما تختار ولو لم تختار هاتيك الرتبة السامية لاعتقدنا بأن هناك قصورا في الإدراك وضعفا في الحس، وأنها ليست كما يعتقد بها من ذلك السمو والتجرد والقدرة والاختيار. ولا ريب في أن الحضوري أفضل من الإبرادي. وإذا كان اختيار الأول راجعا إلى الرسول أو الإمام نفسه. فلم لا يختار الأتم، ويريد الأفضل. وأي نفس قدسية وملكة فردوسية، لا تختار الأسمى محلا والأعلى رتبة.

### الحضوري أبلغ في المثالية

إن صفات الرسول وأوصيائه مثال لصفات الجليل تبارك اسمه ولا شبهة في أن الأبلغ في المثالية أن تكون صفاتهم أكمل الصفات، وخصالهم أفضل الخصال فالعلم الحضوري هو الأولى. لأنه الأبلغ في المثالية. وأما أن صفاتهم مثل لصفات الخالق تعالى، فهو ما يشهد له العقل والنقل. [صفحة ٣٠] أما النقل فكثير، ومنه قول أمير المؤمنين على عليه السلام: (نحن صنائع الله، والناس بعد صنائع لنا). وتحليله أن يقال: إن الله تعالى لما أحب أن يعرف خلق الخلق ليعرف ولما أحس البشر أن لهم خالقا خلقهم، ومصورا أوجدهم، أرادوا أن يعرفوه وكيف بعد أن أوصلهم الحس إلى وجود الخالق لهم لا- تندفع نفوسهم إلى عرفانه. والمعرفة أساس الاتصال بين الخالق والمخلوق. فكان ظهوره جل وعز أكشف للسر وأجلى للغشاء. ولما استحال ظهوره تعالى بنفسه لزم أن يظهر لعباده بصفاته ولقصور العقول عن الإحاطة بعالي تلك الصفات. ولتقريب الأمر إليهم عن كتب. خلق لهم بشرا منهم يمثل لهم تلك الصفات السامية لذاته تعالى بما اتصفوا به من جميل الخصال. وهل يا ترى خلق خلقا أفضل في الصفات وأجمل في الخصال من نبينا الأكرم وأوصيائه الأئمة فكانوا أحق البشر في أن يمثلوا صفاته القدسية. ولولا هؤلاء لما حصل الغرض من خلق الخلق، لعدم معرفتهم به تلك المعرفة المطلوبة، بدون أن يكونوا ممثلين لصفاته، فلذا كان خلق الخلق لأجل أولئك الذين مثله، ليحصل بذلك عرفانه، فكان الناس الصنائع لأجلهم. وأما العقل فهو بعد أن أدرك أن لهذا العالم الملموس موجدا ابتدعه يلتمس الوصول إليه. والاهتداء إلى الوقوف عليه. وبالأثار يتعرف ذلك المبدع الموجد. وأقربها إلى حسه أن يكون له مثال يكشف عن [صفحة ٣١] سمو صفاته، بعد أن تعذر عليه الوصول إلى قدسي ذاته. فإذا عرفنا بالآثار أن خاتم الأنبياء وأوصيائه النجباء أكمل العالم صفاتا وأفضلهم أعمالا. عرفنا المثالية فيهم أتم وهل الأجدر فيها أن تكون على الطراز الأعلى والسنام الأرفع. أم على وجه لا يخلو من قصور...؟ ترى أن العقل يتردد في اختيار الغرار الأفضل للتمثيل، والطراز الأتم للتعريف.

### الحضوري أبلغ في الدلالة

إن الرسول الأمين وخلفاءه الأئمة أدلاء على الموجد سبحانه، المتفضل بسوابغ النعم التي تفوت حد الاحصاء. والدليل يجب - بحكم

العقل - أن يكون صالحا للقيام بوظيفته... وهل الأبلغ في الدلالة، والأمثل في الإشارة أن يكون الدليل على أحسن سمه وأفضل صفة، أو يكفي فيه أن يتحلى بمحاسن الخصال، وإن كان ثمة ما هو أرفع مقاما، وأعلى منزلة؟ لا يشك العقل في أن الأجدر في الدليل أن يكون أعلى منزلة، إذا كان المدلول عليه لا يحيط به الوصف، ولا يصل إلى كنهه الحس، ليكون أقرب إلى الإشارة في تعريفه. وأقدر على البيان في وصفه. [صفحة ٣٢]

## ذو العلم الحضورى أسلم عن الانخداع

إذا لم تكن الضمائر متجلية للإمام، ولا الدقائق منكشفة له، جاز أن لا يعرف المؤمن من المنافق والسليم من السقيم. حينما يتساوى الجميع في المظاهر الجميلة، ويتنافسون في الأعمال الجليلة. وما الذى - عند ذلك - يحجز عن انخداعه بذلك الجمال البارز، فيمنعه عن الوقوع فى الأخطار وإيقاع سواه فى المهالك. كل ذلك ركونا إلى تلك الصور الجميلة واعتمادا على ذلك الحسن الفاتن. وأما إذا كان علمه حضوريا فلا- تخفى عليه دخائل الصدور وخبايا الزوايا فكيف يغتر بالجمال الظاهر، أو يفتتن بالبيان الساحر؟ فصاحب العلم الحاضر أسلم عن الانخداع وأبعد عن الافتتان.

## لا بد أن يكون علم السفير والشهيد حضوريا

### إشاره

إن النبى وخلفاءه الأئمة سفراء الله فى الناس وأمنائه على خلقه، [صفحة ٣٣] وشهادته عليهم، وكيف يكون الشهيد على الناس والسفير فيهم والأمين عليهم، من لا- يعلم شيئا من حالهم، ولا يدري ماذا كان عملهم، ولا يكون خبيرا بما تجنه ضمائرهم، وتطويه سرائرهم...؟ فلو كان علمه حضوريا، لحق أن يكون الشهيد على الأمة المخبر عما تعمله، والأمين على العالم الناصح لهم، والسفير فيهم، والوسيط بينه تعالى وبينهم، والمبلغ عنه أحكامه تعاليمه، وعنهم الطاعة أو العصيان. هذا بعض ما سنع فى الفكر من تقريب العقل للحضورى، وتقديمه على الإشائي ولو أردنا البحث، لكانت الأدلة أكثر.. وبما سبق كفاية. [صفحة ٣٤]

## هل هناك حكم عقلى معارض

إننا لو أطلنا التفكير فى هذا الشأن وأجلنا النظر فى أطرافه، لم نجد برهانا للعقل يدفع ما سلف، ويهدم أساس ذلك البناء الرصين. نعم أقصى ما يمكن أن يدعى نهوضه للمقاومة، أمور ثلاثة: الأول - إن العقل يستعظم ذلك المقام، ويستكبر تلك المنزلة، حتى يكاد أن يلحق الزعم بالغلو. الثانى - لو كان علمهم حضوريا لانتهمس آثاره، وسمعت أخباره. وكيف تخفى مثل هذه الخلّة العظيمة؟ الثالث - أية جدوى ملموسة، لو كانت لهم تلك الملكة النفسية. وهم لا يقوون على أعمالها؟ وأية فائدة محسوسة. إذا كانوا على تلك الصفة وهم لا يستطيعون أن يتظاهروا بها. الجواب عن الأول: إن الاستعظام أو الاستبعاد ليسا من البراهين لتقوم بدفع ما سلف على أن مثل الاستكبار لو فرض وقوعه من العقل. فهو عند أول نظرة، وحين سلف على أن مثل الاستكبار لو فرض وقوعه من العقل. فهو عند أول نظرة، وحين عروض هذه الخلّة. قبل الروية والسير لما سجله العقل من الحجج وأتى به من الشواهد المقربة. ولو فطن إلى أن الحضورى ممكن بنفسه لا- مانع من اتصافهم به بل [صفحة ٣٥] وكان الأجدر بهم. والأنسب لمقامهم، لما وجد مجالا للاستبعاد. ومحلا للاستعظام. وأما الغلو فلا مورد له. بعدما أسلفنا بيانه فى المقدمة الثالثة من الفرق بين علمه تعالى وعلم الإمام على تقدير كونه حضوريا. الجواب عن الثانى: إن مشاهدة الأثر لذلك العلم الحضورى لا يختلف فيه اثنان: إلا من يريد الحط من مقام الأئمة ودفع تلك المنزلة من العصمة. ومثل هؤلاء لا نقف معهم فى مثل هذا الموقف. ولا نخوض وإياهم فى مثل هذا البحث. ونكران المشاهدة

مكابرة محضه. ومن أين ذهب بعض الضعاف في البصائر إلى القول بألوهيتهم لو لم يكن هناك ما يشاهدون من الآثار التي لم تتحملها عقولهم. وهذه كتب الفضائل بين يديك تعطيك مثالا صالحا لذلك العلم. فكم أخبروا عما فات وعما هو آت. وكم حدثوا رجلا عما ارتكب من فعل وعما نوى في نفسه واختلج في صدره. ولولا الإطالة لأتينا لكل إمام من ذلك طرفا مستملحة. وإن الكتب المعدة لسرد أحوالهم أشارت إلى شئ من تلك النوادر، وكفى منها إرشاد الشيخ المفيد، وكشف الغم ومناقب ابن شهر آشوب، وأصول الكافي في باب مواليدهم، وبصائر الدرجات والخرائج والجرائح وروضة الكافي: وجمع شطرا منها صاحب مدينة المعاجز. [صفحة ٣٦] الجواب عن الثالث: إن تلبسهم بتلك الخصال الكريمة وإن كان لنفع البشر، إلا- أن الناس إذا انصرفوا عن نور الحق، وتسكعوا في وهدة الباطل، بسوء الاختيار منهم فأى تقصير يكون لمن تقمص بذلك الخلق الكريم، إذا لم يجد مساعدا لإظهار علمه، وإبراز ما يحمل من الهدى والرشاد...؟ ولو صح مثل هذا النقص لبطلت النبوات والشرائع، لصفح الناس عن أولئك الهداة، وإعراضهم عن هاتيك الأحكام الإلهية. بل لبطل خلق الخلق، لأنهم لم يعرفوا الحق كما يحق ولم يعبدوه كما يجب. نعم! لو تبيت الوسادة لأولئك المرشدين لعرفت الناس منازلهم حقا ولظهرت آثارهم واضحة. ولكن كيف يمكنهم أن يعلنوا بما تضم جوانحهم، والناس مصره على الأعراض عنهم، وعدم الاهتداء بنورهم والانتفاع بعلمهم بل والسيوف مجردة فوق رؤوسهم، إن فاه أحدهم بمكنون علمه، أو أظهر كرامه، أو أقام حجه، لم يجد ما يشيم عنه ذلك الصارم، أو يقف دون حده. حتى أن الباقر عليه السلام قال: (لو كانت لألستكم أو كية لحدث كل امرئ بما له وعليه.... وحتى قال الصادق عليه السلام لمؤمن الطاق: (يا بن النعمان إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم...) إلى كثير من أمثال هذا. [صفحة ٣٧] فكانت المخاوف من جهه، وعدم تحمل الناس ذلك من جهه أخرى، إلى ما سوى هذه الجهات، صوارفا فألهم إبداء ما منحوا من تلك الكرامة. [صفحة ٤١]

## البرهان النقلى على علم الإمام الحضوري

### إشارة

إن النقل (كتابا وسنة) يعارض حكم العقل بأن علم الرسول وأوصيائه حضوري، بل هو أصرح في الدلالة، وأظهر في المطلوب. ما دل من الكتاب على علمهم الحضوري: لقد نطق الكتاب المجيد في عدة آيات بعلمهم الحضوري، نذكر منها بعض الآيات الكريمة، منها قوله تعالى: (ولا يعلم تأويله إلا- الله والراسخون في العلم) إن النبي وخلفاءه الأئمة من الراسخين في العلم، الذين قرن الله جل شأنه علمهم بالتأويل بعلمه. فعلمهم بالتأويل في عرض علمه. وكيف يعلمون التأويل وعلمهم غائب عنهم؟ وكيف يقرنهم جل شأنه في العلم بعلمه وعلمهم غير حاضر لديهم؟. ومنها قوله سبحانه: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى) فقد دلت هذه الآية الكريمة على أن النبي (ص) لا ينطق إلا عن وحى وتعليم، من دون أن يذكر لذلك التعليم حدا، وللوحى قيدا، وإن الأئمة ورثة النبي (ص) في علمه وسائر فضائله. ومنها قوله عز شأنه: (ولا يظهر على غيبه، أحدا إلا من ارتضى من رسول) ولا شك في أن نبينا الاكرام ممن ارتضاه تعالى للاطلاع على غيبه، بل الأخبار في تفسير هذه الآية الكريمة صريحة بهذا. وهل العلم الحضوري إلا الاطلاع على الغيب؟ وهل المستبعد المستعظم [صفحة ٤٢] لحضوري علمهم إلا- لكونه غيبا. والغيب مما استأثر به العلام جل شأنه. فأين هو عما نوهت به هذه الآية الكريمة؟ وأما الإمام فهو الوارث لعلم الرسول، وخصاله كافة. ومنها قوله تبارك وتعالى: (وتعيها أذن واعية) وقد جاء في تفسيرها إن الأذن الواعية هي أذن أمير المؤمنين عليه السلام وأنها وعت ما كان وما يكون. ومنها قوله: (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) وقوله تعالى شأنه: (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) إلى غيرهما من الآيات المصرحة بوجود الشاهد على الأمة يوم البعث والحساب، وقد فسرت بالنبي (ص) وأوصيائه الأئمة. وكيف يكونون الشهداء على الناس، وهم لا يعلمون شيئا من حالهم، ولا يدرون بما يعملون...؟ وهل يكون الشاهد إلا الحاضر المطلع...؟ ومنها قوله: تعالى: (بل هو آيات بينات في صدور الذين

أتوا العلم) وقد صح أنهم هم المقصودون بهذه الآية. ولو لم يكن علمهم حاضرا، لما صدق عليهم أنهم أتوا العلم. وكيف يكون ثابتا في صدورهم وهم لا يعرفونه؟ وهل يكون غير الموجود ثابتا؟ وقوله تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) فهذا نفهم أنه (ص) عالم بكل شيء، ولا يكون ذلك إلا بالحضور. وما انتهى إليه (ص) فقد انتهى إليهم. [صفحة ٤٣] إلى غير هذه الآيات البيئات، مما يشهد لذلك العلم الحاضر.

### ما دل من الحديث على علمهم الحضورى

لقد صرحت الأخبار، وأنبأت بوضوح، بما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من ولده، من ذلك العلم الحاضر... ونورد طرفا منها في ضمن طوائف.

### الأئمة خزنة العلم والحجة البالغة

صرحت طائفة من الأحاديث بأن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام خزنة علم الله وعبية وحيه وأنهم الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض [١]. إن علم الله سبحانه لا يحصيه حاسب ولا يحصره كاتب. وهل يكون الخازن جاهلا بما في الخزانة والعبية؟ وهل هو إلا كناية عن استيداعه تعالى علمه أوعية صدورهم وغياب قلوبهم. وكيف يحجب الله تعالى علمه عن حجته؟ وكيف تكون تلك الحجة بالغة؟ وليس لديها علم بالحوادث والأعمال لتكون مخبرة لهم عما يعملون عند الإعجاز والكرامة. وإن عموم العلم المخزون عندهم شامل لكل أمر من حكم أو موضوع كلى أو جزئى [صفحة ٤٤]

### علمهم بما فى السماء والأرض

صرحت هذه الطائفة من الأحاديث بأن الله سبحانه أجل وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه [٢]. وهذه فوق صراحتها بالمطلوب دلت على أن حجب علم السماء والأرض عن الإمام مما يستلزم النسبة لله بما ينافى كرمه وجلالة شأنه. بل لو حجب ذلك العلم عنه لما صح لأن يكون مفترض الطاعة. وكيف تكون طاعته مفروضة وليس لديه علم ما يسأل عنه.

### ان الأئمة هم الراسخون فى العلم والذين أتوا العلم

نظقت هذه الطائفة من الأحاديث بأن الراسخين فى العلم الذين علموا تأويل القرآن، والمقرون علمهم بالتأويل بعلمه جل شأنه هم الأئمة من أهل البيت وأنهم هم الذين قال الله تعالى عنهم فى محكمفرقانه: (آيات فى صدور الذين أتوا العلم) [٣]. [صفحة ٤٥] كيف يا ترى شأو العلم يقرن الجليل تبارك وعلا بعلمه؟ وكيف يا ترى شأنهم والله تعالى يخبر عنهم بأنهم الراسخون فى العلم وأنهم أتوه وأثبت فى صدورهم؟. ولو أمكن وصف علمهم بأعلى وأرفع من الحضورى لكان فى هذه الأحاديث المفسرة لتلك الآيات الكريمة مجال لذلك الوصف وإنما نسمى علمهم بالحاضر لقصورنا عن إدراك وصف أسمى منه بل ولجهلنا لحقيقة ذلك العلم.

### الأئمة معدن العلم و وارثوه

أنبأت هذه الطائفة: بأن الأئمة عليهم السلام شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم ومختلف الملائكة وموضع الرسالة، وورثه العلم يورثه بعضهم بعضا [٤]. وهل يريد المرء بالإفصاح عن علمهم الحضورى بأجلى من هذا البيان وأظهر من هذا المفاد؟ وكيف يكونون معدنا للعلم ولا علم يحضر هذا المعدن؟ وكيف يتوارثون العلم، والمتوارث شيء غير موجود؟ ولو ادعى أنها تختص بالعلم بالأحكام ومعه عاتها الكلبة، فلا نجد من هذه الدعة، واللفظ عام والعلم أمة، تلك [صفحة ٤٦] المتأله. وم. تتحل. تلك الصفات



الشريفة التي أخبرت عن بعضها هذه الأحاديث لا يستغرب من علمه إذا كان حضوريا وحاصلا لديه في كل حين، ومن يكون مختلفا للملائكة وموضعا للرسالة وبيتا للرحمة وشجرة للنبوة كيف لا يكون حاضر العلم يدرى بما يعمل الناس ويصف لهم ما تنطوى عليه سرائرهم.

### الأئمة ورثة علم النبي

نظقت هذه الطائفة بأن الأئمة عليهم السلام ورثة علم النبي (ص) وأن النبي (ص) ورث جميع علوم الأنبياء والرسل وأولى العزم [٥]. فهذه الطائفة أخبرتنا بأن علم العالم كله وصل إليهم، واجتمع عندهم فكل ما كان للأنبياء والرسل وأوصيائهم من علم فهو قد انتهى إليهم وورثوه منهم. وهل بعد هذا العلم الذي كان عليه كافة الرسل وصار لديهم يبقى مجال لأن يقال بأن علمهم ليس بحاضر، بل حضوره تابع للإشارة فإذا لم يكن حاضرا لديهم فأى شئ ورثوه إذا؟.

### ان لديهم جميع الكتب ويعرفونها على اختلاف ألسنتها

أخبرت هذه الطائفة بأن عند الأئمة (ع) جميع الكتب السماوية، [صفحة ٤٧] ويقرؤونها على اختلاف ألسنتها [٦]. إن في الكتب علم الأول والآخر والسالف والحاضر، وعلم الأحكام والحوادث والمنايا والبلايا وكل شئ فليت شعري هل يقرءون تلك الكتب وهم يجهلون ما يقرءون أو يعرفون بعضا وينكرون بعضا...؟ إن هذا لشئ عجاب.

### الأئمة يعلمون الكتاب كله

صرحت هذه الطائفة من الأحاديث بأن الأئمة يعلمون ما في القرآن المجيد كله، حتى قال الصادق عليه السلام: والله إنى لا علم كتاب الله من أو له إلى آخره كأنه في كفى فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله عز وجل (فيه تبيان كل شئ) [٧]. وهل يطلب الباحث أثرا بعد عين افتري أنه أراد من العلم بكتاب الله الذي فيه تبيان كل شئ من خبر السماء والأرض وما كان أو هو كائن هو العلم بالأحكام أو موضوعاتها لا- الحوادث والأعمال وما وقع أو يقع من شؤون العالم وهل يجوز لذى علم أو ذوق أن يحمل هذا البيان على ذلك القصد؟ وهل أصرح من هذا [صفحة ٤٨] البيان بالعلم بشؤون العالم سابقه وحاضرة ولاحقه.

### عندهم جميع العلوم

أفصحت هذه الطائفة من الأحاديث عن سعة ذلك العلم الذي كان عند الأئمة الأمناء فإنها أفادت أن الله علمين: علم أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله فما أظهر عليه وملائكته ورسله وأنبياء فقد علمناه وعلم استأثر به فإذا بدا لله في شئ منه أعلمنا بذلك [٨]. الله ما أكبر منازلكم أيها السادة الأوصياء عند رب السماء وما أرفع مراتبكم أيها الهداء عند خالق الأرض والسموات: فقد رفعكم فوق منازل النبيين وسما بكم على معارج المرسلين، حتى أطلعكم على ما استأثر به من العلم، واختصكم بما لم يظهر عليه أولى العزم من رسله... ولا أدري ما وراء هذا يراد من الحضورى؟ ولأى شئ بعد هذه الصراحة يصار إلى الإشائي؟.

### يعلمون حتى بانقلاب جناح الطائر

بينت هذه الطائفة من الأحاديث بأنه ما ينقلب جناح طائر في الهواء إلا وعند الأئمة علم منه [٩]. [صفحة ٤٩] أوليس هذا صريحا في شمول علمهم حتى للجزئي من الحوادث، ووقوفهم على كل ما يقع ويكون، فوق ما وقع وكان.

## ان الأئمة الشهداء على الناس

نظقت الأخبار العديدة بأن النبي والأئمة عليهم السلام يكونون الشهداء على الناس يوم العرض والحساب. أتري يكون أحد شهيدا على أحد، وهو لا- يعلم ما اقترف، ويخبر عما كان عليه وهو لا يدري ما عمل؟ هذا كله وهو بعض ما نظقت به الأحاديث وصرحت به الأخبار، إذ ليس الغرض الاستقصاء، بل القصد عرفان ما كانوا عليه من ذلك العلم الزاخر. وإن كنا نجهل ما اتصفوا به، غير أنا نستظهر شيئا أنبأت عنه أحاديثهم، ودلتنا عليه أعمالهم. [صفحة ٥٣]

### منابع علمهم

#### إشاره

هناك أحاديث أخرى تشير إلى بعض المنابع التي يستقون منها غامر علمهم، ومنها علمهم ومنها ويستفاد أن ذلك العلم المستقى لا بد وأن يكون حاضرا لديهم في كل آن، وحاصلا عندهم في كل زمان، وهي على طوائف نشير إلى بعض منها.

### ان عندهم الاسم الأعظم

إن الاسم الأعظم على ما أعربت عنه الأحاديث، على ثلاثة وسبعين حرفا، وإن الذين عندهم منه اثنان وسبعون حرفا! وحرف واحد استأثر به الجليل تعالى. وما كان عند (آصف) إلا حرف واحد منه، وقد أحضر به عرش بلقيس بأسرع من طرفه عين. وكان آدم عليه السلام أكثر الأنبياء عليهم السلام حظوة به، وما كان عنده إلا خمسة وعشرون حرفا [١٠]. إنا وإن لم ندر ما الاسم الأعظم؟ وكيف يكون على ثلاثة وسبعين حرفا؟ إلا أننا نفهم من هذا البيان خطر شأنهم وكبر مقامهم وسعة علمهم حتى أن الله سبحانه سمي ذلك الحرف الذي كان عند (آصف) علما من الكتاب فكيف بمن كان لديه جميع حروفه؟.

### ان عندهم آيات الأنبياء

ومن تلك المصادر لعلوم الأئمة الفياضة وقدرتهم الباهرة، آيات [صفحة ٥٤] الأنبياء كألواح موسى وعصاه وخاتم سليمان، إلى ما سواها [١١]. وهذا ما يعرفنا بأن الأئمة منحوا من العلم والفضل والقدرة ما يعجز عن وصفه البيان، حتى كان لديهم جميع كتب الأنبياء وعلومهم وآياتهم فأى وجه بعد هذا للتردد فيما كان لديهم من العلم، ومقدار ذلك الغامر منه؟

### ما عندهم من الجفر والجامعة ومصحف فاطمة وما يحدث بالليل والنهار

وهذه إحدى المنابع لعلومهم الزاخرة، وقد أنبأت هذه الطائفة عن بيان هذه المنابع. فإن أبا بصير يقول: دخلت على أبي عبد الله (ع) فقلت: جعلت فداك: إنى أسألك عن مسألة: ها هنا أحد يسمع كلامي؟ فرفع أبو عبد الله ستره بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك. قال: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا (ع) ألف باب يفت له من كل باب ألف باب؟ فقال أبو عبد الله: يا أبا محمد علم رسول الله (ص) عليا (ع) ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب. قال أبو بصير فقلت: هذا والله العلم. ثم إن الصادق عليه السلام لما رأى استعظام أبي بصير هذا المنبع [صفحة ٥٥] العزيز صار ينبئه بأن لهم منابع أخرى أغزر مادة وأسح فيضا، فذكر له أن عندهم الجامعة، وإنها سبعون ذراعا بذراع رسول الله (ص) وإملائته من فلق فيه وخط على يمينه فيها كل حلال وحرام، وكل شئ يحتاج إليه الناس، حتى الأرض في الخدش. ثم ذكر، إن عندهم الجفر، وأنه وعاء من آدم فيه علم النبيين، والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل. ثم ذكر إن عندهم مصحف فاطمة، وإنه مثل القرآن ثلاث مرات

ثم قال عليه السلام: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. وفي كل هذا يقول أبو بصير مبتهرا ومستعظما: هذا والله العلم، والصادق عليه السلام يقول: إنه لعلم وليس بذلك، فقله أبو بصير: جعلت فداك فأى شئ العلم؟ قال عليه السلام: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر، والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة [١٢]. إننا وإن لم ندرك حقيقة هذه المنابع، وقدر هذه المواد، إلا- أننا نفهم من هذا البيان أنهم رزقوا من العلم ما لا مزيد عليه إلى ما شاء الله جل شأنه وأنه لو يسمح لنا البيان بأن نعرفه بأكثر من الحضورى، وأوسع من الحصولى، لو سمناه به. [صفحة ٥٦] وهل بعد هذا يصح أن يقال فى علمهم: إنه مبنى على الإشاءة، وموقوف على الإرادة؟ وأما إشرافه (ع) على البيت ورفع الستر فى هذه الرواية لا يعلم هل فيه أحد، فيكون منافيا للحضورى، بل ليطمئن أبو بصير بخلو البيت من السامع. ولقد أوجزنا بنقل الأحاديث التى دلت على سعة علومهم. وحضورها لديهم، لأننا لا نريد استقصاء ما جاء عنهم فى هذا الباب، فإن الغرض الأوحى أن نعرف ما كانوا عليه من العلم، ولا- نعرفه عن طريق النقل، إلا بما عرفوه لنا وأبانوه من ذلك المكنون فى أوعيه صدورهم. وبما أوردناه يحصل الغرض المطلوب والضالة والمنشودة. وإن كان ما أوردناه قطرة من غيث وغرفة من بحر، مما جاء عنهم فى ذلك من الأخبار وظهر من الآثار. [صفحة ٥٧]

### الإدلة النقلية المعارضة

ربما يقال بأن هناك أدلة يستفاد منها تضييق تلك الدائرة الواسعة المزعومة، وحصرها فى مجال دون ذلك المجال المفروض. وهو أن علمهم، وإن كان زاخر العباب بعيد القطر. إلا إنه لم يكن حاضرا لديهم، حاصلا عندهم. ساعة بساعة وحيناً حين. وإنما يكون حضوره بالأمر إذا شاءوا علم ذلك الأمر. وحصوله بالشئ إذا أرادوا أن يعلموا ذلك الشئ، ولم يكن العلم منهم سابقا على الإشاءة. حاضرا قبل الإرادة. وعليه الكتاب والسنة. الكتاب

### ما دل من الكتاب على أن علمهم ليس بحاضر

إن من تدبر الكتاب المجيد، واستقصى سورة، وجد فيه آيات عديدة تدل على أن نبينا (ص)، بل والأنبياء عليهم السلام كافة لا يعلمون الغيب، وليس لهم من العلم إلا ما علمهم العلام جل شأنه. والأئمة من أهل البيت عليهم السلام ليسوا بأولى من النبى بذلك. إذ أقصى ما نقول فى علمهم أنه ورثوه عن النبى (ص). وأنه انتهى إليهم ما كان يعلمه صلى الله عليه وآله من جميع العلوم. فمن تلك الآيات الكريمة قول تعالى: (وعنده مفاتيح الغيب لا [صفحة ٥٨] يعلمها إلا هو) فهذه الآية صريحة الدلالة بأن علم الغيب منحصر به سبحانه، ولا يعلمه أحد من خلقه، وعمومها يشمل حتى الأنبياء والأوصياء. ومن تلك الآيات البيئات قوله تبارك وعلا: (ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء) فهذه وإن دلت على أنه تعالى يجوز أن يشرف عباده على علمه. إلا أنها دلت على أن العباد قاصرون عن الإحاطة بعلمه. ولو كان علمهم حاضرا لأحاطوا بعلمه سبحانه. ومنها قوله تعالى شأنه: (سنقرئك فلا تنسى) فقد دلت هذه الآية الكريمة على أن النسيان سائق عروضة على النبى (ص) ولو كان حاضر العلم لما جاز نسيانه، ولا احتاج إلى لفته، بأن يكون متنبها لما يقرأ عليه حتى لا ينسى. ومنها قوله عز وجل: (قل لا يعلم من فى السماوات والأرض الغيب إلا الله) فهذه الآية صريحة بانحصار علم الغيب بالله جل شأنه. ولو كانوا حاضرى العلم لاشتركوا معه سبحانه بهذه الصفة. بل إن النبى نفسه يعترف بأنه لا يعلم الغيب، كما حكى عنه تعالى ذلك فى قوله تبارك وعز: (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير)... وهل بعد هاتين الآيتين من شبهة فى أن علم الغيب منحصر به تعالى، وأن علمهم ليس بحاضر؟ ومنها قوله عز شأنه: (ومن حولك من الأعراب رجال منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق، لا تعلمهم نحن نعلمهم) وأى [صفحة ٥٩] دلالة أصرح من دلالة هذه الآية المباركة بأن علم النبى (ص) لم يكن حاضرا، بالأشياء ولو كان حاضرا لأخبر تعالى عنه، بأنه كان يعلم بنفاق أولئك الأعراب وبعض أهل المدينة. فهذه الآيات الكريمة وغيرها من آى الكتاب العزيز صريحة بأن النبى (ص) كان لا يعلم الغيب. فكيف إذا شأن الأئمة الأطهار فيه، وبما أوردناه من

الآيات البيئية كفايد في الدلالة على القصد. ولا حاجة بنا إلى إيراد شيء من الكتاب الكريم سواها.

## الجواب عنها

إننا لا نريد أن نثبت بأن علمهم ذاتي لا يحتاج إلى العلم حتى العلام تعالى، بل إن علمهم كان بلطف منه جل شأنه، وتعليم من لدنه جل ذكره، فهذا لا يأتي من أنهم لا يعلمون بالذات: الغيب ولا غيره، فهذه الآيات الكريمة لا تعارض تلك الآيات التي صرحت بأن الله تعالى وإن استأثر بعلم الغيب إلا أنه شاء أظهر عليه من ارتضاه من الرسل، وأن رسولنا صلى الله عليه وآله - كما في الأحاديث - ممن ارتضاه الله سبحانه. على أن هذه الآيات نفسها دلت على هذا المفاد، كما في قوله: (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) فإن هذا الاستثناء كاف في الدلالة على إشاءته تعالى لأن يحيطوا بشيء من علمه. وهذه الطائفة محمولة على استثنائه بالعلم الذاتي. وأما من أطلعه على ذلك العلم - كما دلت عليه تلك الآيات - فذلك العلم محمول على [صفحة ٦٠] الغرضي، بل إننا لا نريد أن نثبت بما سلف أن لديهم كل ما يعلمه الجليل سبحانه، ولا تلازم بين علمهم الحضورى وأنه يعلمون كل ما يعلمه العلام سبحانه، فيجوز حينئذ أن نحمل ما دل على نفي ما يعلمه العلام سبحانه، فيجوز حينئذ أن نحمل ما دل على نفي علمهم وما دل على استثنائه بشيء على اختصاص ذلك بما تخصص به ولم يطلع عليه أحدا من البشر، ويشهد له ما جاء في الأحاديث التي قالت بأن الاسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وأن عندهم منه اثنين وسبعين وأن الجليل تعالى استأثر بحرف واحد. فهذا يدل على أنه اختص بشيء لم يطلعهم عليه. على أنه قد يقال في الجواب إن هذه الآيات وما سواها، مما دل بظاهرها على أن الأنبياء كانوا لا يعلمون، ولا سيما مثل قوله تعالى: (وما أدراك ما ليلة القدر) وقوله جل شأنه: (وما أدراك ما الحاقة) وقوله عز وعلا: (وما أدراك ما يوم الدين) وقوله عز وجل: (ولا تقف ما ليس لك به علم) وقوله سبحانه: (لا تعلمهم نحن نعلمهم) إلى غيرها محمولة على أن المراد بها الأمة من باب إياك أعنى واسمعي يا جارة. بل يمكن الجواب عن كل آية آية. ولكن لا نريد الإطالة في الجواب والإكثار من الكلام. ولو لم يمكن التوفيق بين هاتين الطائفتين من الآيات الكريمة، فلا بد من التصرف في ظاهر هذه الطائفة خاصة، لأن حكم العقل قاض بأن الإمام لا بد وأن يكون علمه حضورياً كما أنه لا يمكن التصرف في صريح هاتيك الآيات. [صفحة ٦٢]

## الاجابة النافية للأخبار الدالة على الحضور

### اشاره

أما الأخبار التي دلت على أن علمه ليس بحاضر فهي كثيرة جداً، لا يسمع المقام استيفاًؤها وما نحن نشير إلى طرف منها في طيات طوائف.

## كانوا لا يعلمون الغيب

هناك طائفة من الأحاديث صرحت بأن الأئمة لا يعلمون الغيب، حتى أن أبا عبد الله عليه السلام خرج يوماً وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال: يا عجبا لأقوام يزعمون إننا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل لقد همت بضرب جاريتي فلأنه، فهدمتني، فما علمت في أي بيوت الدار هي [١٣]. وهذه كما ترى - صريحة بأنهم كانوا لا يعلمون الغيب، ولم يكن علمهم بالأشياء حاضراً لديهم. ولو كانوا حاضري العلم دوماً، والأمور منكشفة لهم أبداً، لما خفي عليه هرب الجارية، ومكانها من بيوت الدار. [صفحة ٦٣]

## سهو النبي والأئمة

وهناك طائفة كبيرة من الأحاديث صرحت بسهو النبي صلى الله عليه وآله حتى أنه صلى الظهر خمس ركعات، ومرة صلاها ركعتين! وإن عليا عليه السلام صلى بغير طهر، فأخرج مناديه يعلم الناس بذلك! وحتى أن الرضا عليه السلام - كما في عيون الأخبار - لعن الذين لا يقولون بسهو النبي صلى الله عليه وآله، ونسبهم إلى الغلو، وأن الصادق (ع) كما في آخر السرائر - قال: (ربما أعدد الخادم خلفي يحفظ صلواتي). وهل يتطلب الباحث إلى أكثر من هذا التصريح... فإن علمهم لو كان حاضرا لكان بأفعالهم أجدر، فكيف يقع منهم السهو، وهم يعلمون كل شيء من أفعال العباد، أفلا علموا بأفعالهم حتى يتحرزوا من السهو في أفضلنا، وهو الصلاة.

### نوم النبي عن الصلاة الصبح

لقد جاء في الأخبار الصحيحة أن النبي (ص) نام عن صلاة [صفحة ٦٤] الصبح حتى أيقظه حر الشمس. وعلل هذا النوم بأن الله عز وجل فعله بنبيه (ص) رحمة بالناس. لثلا يعير الناس. ولثلا بعد هذا التصريح من وجه للقول بأن علمهم كان حاضرا. والأمر لديهم كان متجليا. وأين كانوا من نومهم إلى أن تطلع الشمس؟ أفلا كانوا على علم منه.

### متى شاء الإمام أن يعلم أعلمه الله تعالى

وهذه الطائفة من الأحاديث اشتملت على نصوص عديدة، وكلها مفصحة وقائلة: بأن الإمام متى شاء أن يعلم شيئا أعلمه الله سبحانه ذلك. وهذه الطائفة يمكن أن تكون الحد المعتدل والنمرقة الوسطى، وعندها اجتماع ما اختلف من الأدلة، وائتلاف ما اختلف من الأحاديث، فتحمل تلك الطوائف على أن علمهم يكون حاضرا إذا شاءوا، وحاصلا إذا أرادوا، ولا يكون حضوره دوما، وحصوله أبدا، بل إن تجلى الأمور وانكشف الأشياء، عند الإشاءة منهم والإرادة لها. ومن ثم يتضح أن ما ظهر منه من الأقوال والأفعال التي أفصحت عن العلم الحاضر عندهم، والأمر المتجلى لهم، محمول على أنهم أرادوا علم ذلك الشيء، فأطلعهم تعالى على علمه، فأظهروه بعد تلك الإشاءة. [صفحة ٦٥]

### المؤيدات لهذا الجمع

#### استمرارهم عملا وقولا على عدم الحضور

إن الذي يؤيد هذا الجمع استمرارهم في الأعمال والأقوال على أن ليس لديهم علم حاضر، ولا أمر منكشف. ولو كانت الأمور متجلية لهم لما رفع الصادق عليه السلام الستر ليعلم هل في البيت أحد يسمع، ولما بقيت لمعة في ظهر الباقر عليه السلام لم يصل إليها الماء عندما اغتسل، ولما أكل الكاظم عليه السلام بيضة فأمر بها مولى له. فلما علم بذلك تقيها [١٤].

#### اقدامهم على القتل وشرب السم

ومما يؤيد أن علمهم بحاضر دوما، أنهم كانوا يقدمون على القتل وشرب السم، ولو كانوا عالمين بحال قبل الوقوع في تلك الجبائل، لكان من الالقاء للنفس في التهلكة. وهم أجل شأننا وأعلى منزلة من أن يقدموا على هذا الالقاء.، [صفحة ٦٦]

### الغلو

### اشاره

إننا لو اعتقدنا بأن النبي والأئمة عليه وعليهم السلام حاضر و العليم بالأشياء كافة. ما سبق منها وما هو آت إلى يوم الحشر. بل حتى يما هو في السماء من خبر. وبما بعد يوم القيامة من أثر. الأمر الذي يقف عنده الليب مبهوتا. ويبقى لديه العارف مذهولا، ولأمكن أن يقال بأن هذا الاعتقاد غلو فيهم. وخروج عن النمرقة الوسطى في الاعتقاد بهم. ولكن لو قلنا بأن علمهم وحضوره راجع إلى الإشاءة منهم. فإذا شاءوا أعلمهم تعالى بما أرادوا علمه لم يكن ذلك غلوا. ولا- خروجا عن الحد المعتدل. الجواب عن الأول: قد بينا في مقدمات هذه الرسالة الفرق بين علمه تعالى وعلمهم، وأن علمه تعالى عين ذاته، وأن علمهم صفة خارجة عن الذات زائدة عليها وأنه موهوب منه جل شأنه، وهذا لا ينافي أنهم لا يعلمون الغيب بالذات بل إنما يعلمونه بالتعليم والمنحة منه تعالى. على أن التخصيص للكتاب بالسنة جائز ووارد. وقد جاء في المقام قوله تعالى: (إلا من ارتضى من رسول) وكان والله محمد ممن ارتضاه فالرواية بعد التخصيص شاهد على أن النبي كان يعلم الغيب مما أعلمه الله عز وجل. [صفحة 67] وأما حادثة الجارية وتظاهر عليه السلام بأنه لا يعلم ابن هب من بيوت الدار، وإنكار على من يقول بأنهم يعلمون الغيب، فلا- يخفى شأنه على ذي بصيرة لأنهم أعلم الناس بالناس وأعرفهم بضعف عقولهم، وعدم تحملهم. فلو أنهم كانوا يتظاهرون دوما بما منحوا من ذلك العلم لأعتقد بهم أهل الضعف أنهم أرباب أو غير ذلك مما يؤول إلى الشرك، ولقد اعتقد بهم ذلك كثير من الناس من البدء حتى اليوم، على أنهم كانوا ينفون عنهم تلك المقدره وذلك العلم أحيانا، وليسوا بأهل السلطة لقيموا أود الناس بالتأديب بعد الوعظ والزجر، كما سبق لأمير المؤمنين (ع) مع أصحاب ابن سبأ. بل كانوا غرضا لفراعنة أيامهم، وهدفا لنبالهم، ولم يكونوا بذلك المظهر عندهم، فلو تظاهروا بتلك الخلّة كيف ترى يحمل الحسد أولئك الطواغيت على الفتك بهم، وهم المحسودون على ما آتاهم الله من فضله، وأى حائل - يحجز عما يريدونه بهم وبأوليائهم. وإنهم لم يطلعوا أعدائهم ولا- سواد أوليائهم على جميع ما رزقوا من ذلك الفضل، وقد لاقوا من المصائب والنوائب، والحوادث والكوارث، والوقائع والفجائع ما تسيخ منه شم الجبال، وتشيب من هوله الرضع، ولو لم يكونوا رزقوا ذلك الجلد والصبر على قدر ما رزقوا من الفضل لما استطاع أن يحمل - ما تحمله - بشر، وهل مات أحد منهم حتف أنفه دون أن يتجرع غصص السم النقيع، أو يصفح حدود الصوارم، ويعتق قدود الرماح، هذا فوق ما يروونه من الهتك [صفحة 68] للحرمات، وتسيير العقائل والسب والسلب، والغضب للحقوق، والتلاعب بالدين، وتضييع أحكام الشريعة. نعم! لا يظهر بتلك المنح الإلهية جميعها إلا الإمام المنتظر عجل الله فرجه، لأنه لا يخشى ذلك التسرب إلى ضعاف البصائر، لو صارح بما وهب من الفضل، لقدرته على الردع والتأديب، ولا يخاف حسد حاسد أو سطوة ظالم، وهو صاحب السلطة والسياف. على أن في ذيل تلك الرواية ما يفتح بتلك السعة، وينبئ عن ذلك التعميم والحضور، فإنه عليه السلام قال: (علم الكتاب والله كله عندنا، علم الكتاب والله كله عندنا) والكتاب كما أنبأ عنه الجليل جل وعلا جاء بيانا لكل شئ. الجواب عن الثاني: أما الجواب عن الطائفة الثانية التي صرحت بوقوع السهو من النبي (ص) ومن الأئمة المعصومين عليهم السلام من الجهة الفقهية، فمعارضه بالأخبار الخاصة. فأما أن تحمل على التقية أو تطرح لضعفها سندا ومتنا عن مقاومة ما دل على نفى السهو والنسيان من النبي والإمام، ولعدم العامل بها صريحا غير الصدوق في فقيهه. وأما من جهة أصول الدين، فلا يمكن العمل بالأخبار حتى لو صحت سندا واتضحت دلالة إذ ليس المعتر إلا حكم العقل، والعقل يمنع من صدور أمثال ذلك عن المعصوم المقتدى، وإن صدور [صفحة 69] أمثال ذلك لا يوافق مقام النبوة ومنزلة الإمامة بل هو حط من تلك الكرامة، ونقص من ذلك المنصب الإلهي. ولو أردنا أن نجاري الخصم في جواز ذلك منهم فقها وعقلا، فالأدلة الخاصة تأبى من اتصافهم بما تحملته هذه الأحاديث، وكفى منها ما سبق من تلك الطوائف سوى الأخبار التي نفت خصوص السهو والنسيان عنهم، وإن الطبع يمج تلك النسب ويأبى عن قبول هاتيك الدعوى فضلا عن إياء العقل والفقه لها. الجواب عن الثالث: وأما الجواب عن هذه الطائفة، فيعلم من الجواب عن الثانية، وأما كون نوم النبي (ص) رحمة للناس لثلا- يعيروا بنومهم بعد طلوع الشمس، فتعليل غريب. نعم! هو أنسب بالحزاة بنومه عن الصلاة. وهل اللائق بمثل تلك المنزلة الجليّة والمقام الرباني، وبمن تنام عينه ولا ينام قلبه، وبمن لا تغمض عينه إلا خلسة، أن ينام عن الفريضة، حتى يوقظه حر الشمس؟ ولو ارتكبه أقل أرباب العبادة والتهجد لكان عارا وحزاة. فكيف بسيد الأنبياء؟

وهل انحصر رفع التعبير عن النيام إلا بنوم النبي (ص) أو ليس هذا من دفع القبيح بالأقبح؟ [صفحة ٧٠] أفلا- يكفى البيان والإعلان باللسان في دفع التعبير عن نيام؟ الجواب عن الرابع. إن هذه الطائفة إنما صرحت بأن علمهم موقوف على الإشاءة منهم ولكن لا دلالة فيها على أنهم لا يشاءون إلا في وقت دون آخر، فأى صراحة فيها تعارض ما دل على أنهم يشاءون أبدا ويريدون دوما؟ فتكون مؤيدة للعلم الحضورى على هذا البيان. على أنه إذا كان علمهم موقوفا على الإرادة منهم فلم لا يريدون أبدا علم الأشياء؟ ومن الذى لا يريد أن يكون علمه بأعلى مراتب الكمال، وهو باختياره وإرادته؟ فإن الناس تريد حصول المراقى الرفيعة من الفضيلة ولا تكون إلا بالكد والجد والتعب والنصب، فكيف يمتنع أحد عن تحصيلها وهى بالرغبة والإشاءة من دون كلفة وجهاد؟ ولم لا يحصل على تلك الرتب السامية وهو يعرف ما الفضيلة، ويعلم هاتيك الدرج العلية؟ [صفحة ٧١]

### الجواب عن المؤيد الأول: استمرارهم على عدم العلم الحاضر

أما دعوى استمرارهم فى الأقوال والأعمال على عدم العلم الحاضر فشى لا يمكن دفعه فى الجملة، وعلى نحو الموجبة الجزئية، ولكن تظاهروا بالحاضر أكثر، ويشهد له فى القول ما سبق من تلك الطوائف، وفى العمل ما وقع لهم من الأخبار بالملاحم والمغيبات، والأخبار عما يعلمه الناس وعما سيعلمونه وعن وساوس الصدور، ومناجاة النفوس، وهذا شئ أصبح من الجلاء والظهور بحيث يعد البرهان عليه فضولا، والاستشهاد له يكون هذرا، وهذه (مدينة المعاجز) وقد ذكرت لكل إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام من أمثال ما أشرنا إليه الجم الغفير، بل وهذا (نهج البلاغة) أمام باصرتك فيه من ذكر الملاحم، والأخبار بالمغيبات الشئ الكثير. لربما يكون تظاهروا أحيانا بعدم العلم هو من العلم الحاضر نفسه، لعلمهم بزنة عقول الناس ومقادير مداركهم، وعسى أن يكون من حضر أو سمع أو يسمع لا- يأمنون عليه من الشذوذ فى العقيدة، وقوله فيهم بما ليسوا فيه، فيظهرون بعدم العلم دفعا لذلك المحذور. أو يخشون من أعدائهم إذا بلغ مسامعهم ذلك القول أو العمل، [صفحة ٧٢] فيحملهم على التنكيل بهم أو بأوليائهم. وقد أشارت كثير من تلك الأحاديث إلى أنهم لا يستطيعون أن يعلنوا بكل ما أوتوا من العلم، فإنهم قالوا: لو كان لألستكم أو كيه لحدثنا كل امرئ بما له وعليه [١٥] وقالوا: (لو وجدنا مستراحا لقلنا والله المستعان) [١٦]. وقالوا: (إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم [١٧] وقال أمير المؤمنين (ع): (إن ها هنا علما جما لو وجدت له حملة) [١٨] فعدم تحمل الناس لعلومهم، والحذر من الشذوذ فى المعتقد فيهم، والخوف من سطوات أهل الظلم والجور، وغير ذلك مما هم أعلم به، هو الذى دعاهم إلى ذلك الظهور أحيانا بعدم العلم الحاضر. على أنه يمكن الجواب عن كل حادثة من تلك الحوادث التى وقعت منهم، ودلت على عدم العلم. فأما رفع الستر فلعله كان لاطمئنان أبى بصير وكيف يعلم بخبيئه أبى بصير حين دخل عليه ولا يعلم بما وراء الستر. وأما بقاء اللعنة، فلعلها كانت من تخيل الناظر. ورواية الصادق عليه السلام لها من ذلك الشأن الذى أشرنا إليه أو لتنبه الناظر أن [صفحة ٧٣] ليس عليه من بأس إذا لم يخبر، وإلا كيف تبقى لعنة والغسل كان ارتماسيا، وكيف لا يستولى الماء على جميع بدن المرتمس. وأما القى فلعله كان مجاراة للمخبر، ولو أصر الإمام على أن البيضة لم تكن مما اكتسب من القمار لاتهم المخبر الإمام أو غير ذلك مما يكون من المخبر لتصديق خبره. وبالجملة إننا لا ننكر أنهم قد يتظاهروا أحيانا بعدم العلم قولا أو فعلا، إلا أن لذلك وجوها جملة لا تخفى على البصير، فلا توجب أن تحمل تلك الأدلة الصريحة بالعلم الحاضر وتصرف عن وجهها لبعض تلك الظواهر.

### الجواب عن المؤيد الثانى: إقدامهم على القتل و شرب السم

وأما أنهم لا يعلمون بما يجرى عليهم، ولو علموا لم يقدموا، لأنه من الالقاء فى التهلكة، فهو ينافى صريح الأخبار عنهم فى هذا الشأن وأنهم أقدموا على علم و يقين. فهذا الصادق عليه السلام يقول: أى إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير: فليس ذلك بحجة لله على

خلقه). وهذا الكاظم عليه السلام، كيف أعلم السندی والقضاء عن سقيه السم وعما ستتقلب عليه حاله إلى ساعة موته. [صفحة ٧٤]

وهذا الرضا عليه السلام: كيف أجاب السائل الذي طرأت عليه الأوهام والشكوك في حادثه أمير المؤمنين عليه السلام. حين قال له: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليله التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه. وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار: (صوائح تتبعها نوائح) وقول أم كلثوم: لو صليت الليله داخل الدار، وأمرت غيرك أن يصلى بالناس؟ فأبى عليها وكثره دخوله وخروجه تلك الليله بلا سلاح وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم قاتله بالسيف، كان هذا يجوز أو يحل تعرضه؟ فقال الرضا عليه السلام: ذلك كان كله، ولكنه خير تلك الليله، لتمضى مقادير الله عز وجل). وهكذا كان الجواب منهم عليهم السلام عن شأن حادثه الحسين عليه السلام [١٩] إلى كثير من أمثال هذه الأحاديث والأجوبه. ولكن أجمعها لرفع هاتيك الشبه، وأصرحها في الغرض خبر ضريس الكناسي، فإنه قال: سمعت أبا جعفر يقول وعنده أناس من أصحابه: (عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله (ص) ثم يكسرون حجتهم، ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصون حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفى عنهم أخبار [صفحة ٧٥] السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم). فقال له حمران: جعلت فداك رأيت ما كان من أمر قيام على بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عز ذكره وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: (يا حمران إن شاء الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاء وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار) وفي نسخه الاختيار) ثم أجراه، فبتقدم علم إليهم من رسول الله (ص) قام على والحسن والحسين، وبعلم صمت من صمت منا. ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله عز وجل، وإظهار الطواغيت عليهم، سألو الله عز وجل أن يدفع عنهم ذلك، وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم إذا لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد، وما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران لذنوب اقترفوه، ولا لعقوبه معصيه خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامه من الله أراد أن يبلغوها، فلا تذهبن بك المذاهب فيهم [٢٠]. وحقا ألا تذهب بالعارف البصير المذاهب يمنة ويسرة، بعد هذا البيان الجلي والحجة الناصعه، على أن في حجج العقل السابقه، كفايه [صفحة ٧٦] وقناعه، كيف والأحاديث عنهم في أمثال هذا حجة لا تحصى وكثيره لا تستقصى.

### الجواب عن المؤيد الثالث: الغلو

ليس كلما يستعظمه المرء يكون غلوا، وكلما يستكبره الإنسان يكون خروجا عن الحد الأوسط، وإفراطا في الاعتقاد. إن الغلو إنما يكون فيما إذا استلزم القول والاعتقاد فيهم إخراجهم عن ناموس البشر، وجعلهم أربابا، أو شركاء للخالق الرازق سبحانه في خلق أو رزق، أو ما سواهما مما اختص به الله جل شأنه. ومهما اعتقدنا فيهم من سعة العلم، أو ما سوى ذلك من الصفات الغاليه، فلا نعتقد فيهم إلا أنهم بشر مخلوقون مربوبون مرزوقون على سنن سائر البشر. وأما الاعتقاد فيهم بأن الله منحهم مواهب جليله، وصفات نبيله، لا يبلغ مداها ولا يعرف كنهها، فليس من الغلو في شئ إذ لا يلزم من ذلك خروجهم عن البشريه، أو مشاركتهم لله سبحانه في شئ من صفاته الخاصه. ومهما اعتقدنا فيهم من شئ فلا نبلغ فيه مراقبهم القدسيه الرفيعه ولو لم يعلموا أننا لا نصل إلى تلك الرتب الساميه التي يعرفونها لأنفسهم، لما قالوا لنا: زهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم). [صفحة ٧٧] لعلمهم بأننا مهما سبق لنا فيهم من قول وكان دون القول في الله الخالق تعالى، فلا يكون خروجا عن مستواهم وغلوا فيهم. [صفحة ٨١]

### المؤيدات لعلمهم الحضورى



ثم إن هناك مؤيدات للقول بحضور علمهم وصحة الجمع بين أدلة الجانبيين، وتأويل النافى منهما، على نحو ما سبق، وهى أمور جمه نستطرد شيئا منها.

### علمهم منه منه وهى تقضى بالحضورى

إن مما امتن به سبحانه على النبى وأهل بيته عليهم السلام، العلم سوى ما منحهم به من سائر الصفات الكمالية، والفضائل العظيمة، وإن مقتضى الامتنان والمنحة من ذلك القادر الذى لا يعجزه شئ أن يكون علمهم حضوريا، وتقييده بالإشياء والإرادة خلاف التعميم بالمنه، ولأى شئ لا تكون منته عليهم على قدر ما كانوا عليه من الملكات القدسية، وعلى قدر تفضله وألطافه.. أفهل تحد قدرته ولطفه وفضله.

### ان سائر صفاتهم غير مقيدة

إن الله جل لطفه منح النبى وأوصيائه (ع) بصفات جليئة ومواهب سنية لا تجارى ولا تبارى، ولم يجعل لتلك الخصال الجمه حدا ولا قيادا، ولم يحصرها على دائرة، ولم يقصرها على زمن. فلأى وجه إذا نقصر علمهم دونها. ونحصره فى دائرة خاصة سواها؟ فلو كان استعظام علمهم واستكبار شأنه، حدا ببعض الناس إلى تضييق [صفحة ٨٢] دائرته ضيقا منهم، وعدم تحمل منهم لتلك السعة، فلم لا يكون ذلك أيضا حاملا لهم على تحديد سائر صفاتهم، وتضييق خصالهم.

### الحضورى أبعد عن عصيان الناس وأقرب إلى طاعتهم

إن الناس لو علموا بأن الإمام يعلم سرهم ونجواهم، وما يقترفون من عصيان ويأتون من طاعة، وأنه يستطيع على إخبارهم بالشأن، وردعهم عن الموبقات إذا أصابوها، وحثهم على ازدياد الطاعات إذا ارتكبوها، لكان ذلك أبعد عن عصيانهم، وأقرب منهم إلى الطاعة.

### حاجة الناس إلى عالم حاضر العلم

إن الناس فى حاجة إلى عالم يكشف لهم عما يعلمون ليقربهم إلى الطاعة، ويبعدهم عن المعصية. ولما كان النبى وأوصياؤه أهلا لأن يمنحهم الجليل تعالى بتلك الكرامة، والناس فى حاجة لها، فلأى شئ لا يفيض عليهم ذلك الغمر، مع عدم المفسدة فى ذلك الفيض، بل ووجود المصلحة به...؟

### الحضورى ممكن وقام الدليل عليه

لا ريب فى أنه من الممكن أن يكون علمهم حضوريا، إذ لا دليل [صفحة ٨٣] يدل على امتناعه. فأى مانع من الذهاب إليه والزعم به، وقد قامت البراهين المتضافرة، والحجج المتكاثرة، على صدوره ووقوعه، على ذلك النحو من الحضور، وذلك السمى من الحصول، فإن ركنى الوجوب فى القول به - وهما الإمكان والوقوع - قد وجدا ولمسا عن يقين وخبرة، فأى مانع بعد أن اتفق الركنان. من الاعتقاد بالحضورى والمصير إليه.

### لو لم يكن علمهم حاضرا لجاز إن يوجد من هو أعلم منهم

لو قلنا بأن علمهم غير حاضر لديهم، لجاز أن يكون هناك من هو أعلم منهم بالأمر الذي يقع أو يسألون عنه. ولا يجوز أن يكون أحد أعلم من الإمام في وقته في شئ من الأشياء. أما استلزام عدم الحضورى وجود الأعلم فأمر بديهي، وذلك لأن جزئيات الموضوعات الخارجية لا بد وأن يكون هناك من يعرفها كبنوة زيد لعمره، أو زنا خالد بهند. فلو سئل الإمام عنها، وكان غير عالم بها واتفق وجود العالم بها، فقد وجد حينئذ في الناس الأعلم من الإمام ولو في الموضوعات الخارجية.

### جهلهم يستلزم السهو والنسيان وغيرهما أحيانا

إننا لو قلنا بأنهم لا يعلمون بالموضوعات الصرفة، لجاز عليهم [صفحة ٨٤] السهو والنسيان فيها، بل لوقع منها قطعاً، بل لجاز عليهم أيضاً حرمان المستحق وأعطاه من لا يستحق، بل لكثير منهم الخطأ في الشؤون الخارجية، وتقويت الواقع أحيانا، لأن هذه شؤون لازمة للجهل لا محالة، ولا ينفك عنها البشر. وآى منقصة أكبر من ذلك للإمام، وهو المنزه عن النقائص. ولو كان ذلك واقعا منهم، لحكى ونقل على طول الزمن وكثرة الأئمة وللزم من حدوث هاتيك الأمور منهم المفساد الكثيرة، واختلال بعض النظام، إلى ما لا يحصى من النقائص والمفاسد، لو جوزنا على الإمام الجهل.

### جهلهم يستلزم الحاجة للناس

لا شك في أنهم يكونون محتاجين إلى الناس في معرفة الموضوعات الصرفة لو قلنا بأنهم غير عالمين بها، لاحتياج الجاهل إلى العالم فيما يجهل، وكيف يحتاجون إلى تعليم أحد، وهم في غنى عن البشر في العلم، وكيف يكون حجة على من هو أعلم منه، وعلى من هو معلمه. فهو مع استلزام وجود الأعلم، واحتياجه إلى المعلم سقوط حجته عليها، ولا بد أن يكون الإمام الحجة على كل أحد وقوله الفصل في كل شئ. وهذا لا يجمع الجهل. [صفحة ٨٥]

### جهلهم يستلزم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، الجهل لازمه فعل ما يجب معه القصاص

وهذا أيضا من لوازم الجهل، إذ يجوز عليهم الخطأ في الأقوال والأعمال مع الناس. فلو كان الإمام مبسوط اليد وضرب من لا يستحق الضرب، أو اقتص ممن لا- يجب عليه القصاص، لو جب أن يطيع للاقتصاص منه، وكيف يكون إمام وللناس أن يقتصوا منه، ويكون لهم عليه حق في ماله أو بدنه. وهذا بعض المؤيدات للعلم الحضورى واستلزام الجهل بالموضوعات الصرفة، من اللوازم التي ينزه عنها الإمام. جملة القول: وجملة القول إنه لو لم يرد عن الأئمة الميامين، ما يشهد لعلمهم الحضورى من الأفعال والأقوال والآثار والأخبار، لكان في حكم [صفحة ٨٦] العقل دلالة كافية، وبرهان نير، فإن العقل يرى أن اللطيف جل شأنه يجب عليه أن يجعل حجة بينه وبين عباده، يقوم بتبليغ أحكامه، وبيان نظامه، وذلك الحجة جامع لجميع صفات الكمال، وعار عن جميع خصال النقص، ولا يكون فيه ما يجعله عرضة للانتقاص، ومسرحا للتوهين ومحلا للانتقاد. بل يجب أن يكون المنزه عن النقائص في الخلق والخلق، ليصلح أن تقوم به الحجة، ولا تكون لأحد عليه حجة أو تطاول في فضل أو علم. وأين هذا من القول بجهلهم بالموضوعات الصرفة التي تؤول بهم إلى تلك اللوازم السيئة، والأعمال الممقونة؟ وكيف تنفق تلك خلال اللازمة مع أغراض ذلك الحكيم اللطيف، والطاق ذلك التقدير العليم. وكيف يأمر جل شأنه، باتباع من يجوز الخطأ والغلط، ويحذر من يخالفه من لا يؤمن عثاره؟ وكيف يوجب الطاعة والتسليم لمن يسوغ سهوه ونسيانه، والفشل بجهله، ويزجر عن الاعتراض على من يخاف من سقطاته، ويخشى من هفواته...؟ أفيجوز على الحكيم أن ينصب علما للناس من هاتيك شؤونه، وهذه صفاته؟؟ [صفحة ٨٩]

### شبهات بعض القائلين بعدم العموم والرد عليها

هناك بعض الشبهات لبعض الأعلام، دعتهم إلى القول بعدم التعميم لعلمهم وعدم الحضورية له في الجميع، أحببنا سطرها، وبيان ما فيها، لثلا تبقى شبهة في المقام لم نتم بدفعها، وإبداء الملاحظة عليها.

### سهو النبي رحمة للأمة

علل الشيخ الصدوق طاب ثراه في فقيهه في كتاب الصلاة: (باب السهو) بأن سهو النبي (ص) ليس كسهونا من الشيطان، بل هو إسهاء من الرحمن، لمصلحة الترحم على الأمة، لثلا- يعير المسلم الساهي والنائم عن صلاته، ولثلا يتوهم فيه الربوبية، وليعلم الناس حكم السهو متى سهوا. وجوابه: أولا- بأن سهو النبي (ص) منقصة له، ويشين عليه، ولا يدفع العار عن الناس، بما يجلب العار إلى سيد الرسل صلى الله عليه وآله المتزه عن كل نقص. وثانيا - بأن المناقص في الناس كثيرة في الأخلاق الخلقة، فمقتضى هذه العلة أن يجعل الله تلك المناقص فيه دفعا للعار عن الناس فيجعله سئ الخلق فظا غليظا أعرج أعور أشل أفتح، إلى ما سوى ذلك، حتى لا يعير أحد من الناس فيه شئ من الأخلاق السيئة والنقصان في الخلقة. [صفحة ٩٠] وثالثا - بأن السهو منقصة فيه ذاتية، ولا يتدارك هذه المنقصة دفع العار عن الناس، لأن الأعمال تابعة لمصالحها ومفاسدها الشخصية. ورابعا بأن رفع توهم الربوبية لا ينحصر في السهو والنوم، بل له طرق أخرى، من يغويه الشيطان فيوقعه في حبال هذا الزعم، فلا يمنعه دعوى السهو والنوم، كما أنه ما منع من قال بهذه المقالة نسبة السهو والنوم إليه صلى الله عليه وآله. وأما معرفة حكم السهو من فعله فالبيان فيها أفصح، والتعليم بها أوضح، وبه غنى عن فعله، ولربما لا يغنى عن البيان في اللفظ.

### التفضيل بين سهو النوم وغيره، فيجوز في الأول دون الثاني

حكى عن الشيخ المفيد أعلى الله مقامه في الرد على الصدوق في كلامه السالف التفصيل بين السهو في العبادة الناشئ عن غلبة النوم حتى يخرج الوقت فيقضيهما بعده، فيجوز عليه، وبين السهو الناشئ عن غير النوم، فلا يجوز معللا ذلك بأنه نقص عن الكمال الإنساني وعيب يمكن التحرز عنه، وهذا بخلاف النوم، لأنه ليس بنقص ولا عيب، إذ لا ينفك عنه بشر. وجوابه: بأن الفرق بين السهوين - إن كان النقص والعيب - فهو جاز في السهوين، لأن النوم عن الصلاة المفروضة، والسهو في الصلاة الواجبة: نقص في الإنسان ذي الدين والفضيلة، فكيف [صفحة ٩١] بسيد الرسل وإمام الأمة؟ وإن كان النص فإنه مردود لمنافاته لحكم العقل وللنصوص الكثيرة الصريحة: على أنها تعارض ما دل على أن الإمام تنام عينه ولا ينام قلبه، فهو إذا كالتارك عن عمد، بعد أن كان يقظان القلب وشاعرا بالوقت.

### لو كانوا يعلمون الموضوعات للزم سد باب معاشهم ومعاشرتهم

إنك على جبر بما تقوم به السوق من الكذب والسرقة، وتقلب النقود المغصوبة فيه بأيدي الناس، وبوجود النجاسة الواقعية في الناس، وبارتكابهم للمحرمات، ولو كانوا حاضري العلم لسد عليهم باب المعاش والمعاشرة، لمخالفة الظاهر للواقع، ولو جب عليهم ردع المرتكب للمحرمات في السر والعلن، أو إقصاؤهم عنهم، ولا نجدهم كانوا على هذا مع الناس في المعاش والمعاشرة. والجواب أولا: إن معاملتهم بالأمارات الظاهرية مع الناس لا يستلزم عدم علمهم بالواقع، إذ لا يجوز أن يكون تكليفهم في العمل على الظاهر، وإن خالف ما علموه، لعدم إمكانهم أن يعملوا مع الناس بما علموا. وثانيا: أنهم يعملون بما يعملون، ومن الذي أعلمنا بأنهم لا يقدرين على العمل بالواقع؟ ولم كان باب المعاش والمعاشرة يسد عليهم، وهم بتلك القدرة التي من الله تعالى عليهم؟ نعم! لم تكن [صفحة ٩٢] معاملاتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الناس على الواقع، لعدم قدرتهم على تنفيذ الأحكام الإلهية، سوى من كان يمت

إليهم بالولاء فإنهم كانوا يردعونهم عن المنكرات، وإن عملوها في الخفاء، ومن سبر شيئا من أحوال الأئمة عليهم السلام عرف هذا الأمر... ولو كانت معاملاتهم جارية على الظاهر دون العلم، لاتفق لهم الخطأ والسهو، ولانكشفت لهم المخالفة لأعمالهم، مع أنه لم يتفق لهم ذلك طيلة أيامهم.

### قبح العلم الفعلي أحيانا بالموضوعات

لو كان علمهم بالموضوعات فعليا دوما، لقبح أحيانا بعضه، كالعلم بفروج النساء حال الجماع. وجوابه: بأن العلم بالقيح والمنكر والمستهجن ليس بقيح ذاتا، وإلا- لكان علم العلام تعالى بالأمور القبيحة قبيحا، بل وخلقه لآلات التناسل قبيحا، وللحيوانات النجسة العين - كالكلب والخنزير - قبيحا: نعم! إنما بقبح تعلم القبيح، والاستعلام والتجسس عنه، وارتكابه ومن ثم اشتبه هذا على ذى الشبهة، فحسب أن العلم بالقيح أيضا قبيح. [ صفحہ ۹۳ ]

### الاصول عدم علمهم الفعلي

إن علمهم كوجودهم حادث ومسبوق بالعدم، فالأصل بقاءه على ما كان وإنما خرج عن الأصل ما تيقن بالدليل، وهو ما كان بالإشاعة وجوابه: بأن المدار على هذا العرض على إفادة الدليل، وقد سبق أن الدليل عقلا ونفلا شاهد على فعلية علمهم وحضوره، على أن مثل هذه الأصول مقطوع استمرارها للقطع بحدوث علم لهم، كما انقطع أصل الوجود بحدوث الوجود.

### لو كان علمهم حاضرا للغي نزول جبرائيل

#### اشاره

إن نزول جبرائيل بالوحي والآيات، وإخباره بالحوادث والكائنات، دليل قطعي على عدم فعلية علم النبي، إذ لو كان فعليا لما احتاج إلى مجئ جبرائيل، وغشيانه بالوحي، وإعلامه بالحوادث، ويؤيده قوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) فإن نزول الملائكة والروح على النبي أو على الإمام بعده في ليلة القدر وإتيانهم بكل أمر يحدث في تلك السنة، شاهد لعدم علمهم بما تأتي به الأيام، لولا تنزل الملائكة والروح. [ صفحہ ۹۴ ] وجوابه أولا: بأن لعلمهم الحاضر منابع يستقون من فرائدها، وموارد ينتهلون من معينها، ومن تلك المنابع والموارد غشيان الملائكة عليهم بالوحي والإعلام بالحوادث، وهذا لا ينافي أن يكون علمهم حاضرا، ولحضوره أسباب ودواع. وثانيا: بأن إنزال الملائكة وجبرائيل والروح والآيات والحوادث، إنما هو لإقامة الحجج وتأييد الدعوة، ومن ثم كان تعدد الأنبياء على الأمم بل وتعددتهم في الوقت الواحد، كما كان لكل واحد منهم آيات عديدة ودلائل أكيدة، تقوم على صدق دعواه ومن تلك الحجج المقامة على العباد اشهاده تعالى عليهم بجعل الحفظ والكرام الكاتين وتسجيلهم كل عمل وقول، مع أنه جل شأنه هو الحفيظ الرقيب والشاهد غير الغائب. ولو أخذنا بما يدعيه الخصم للغي كل هذه البيئات، وبطل كل هذه الآيات والحجج والبراهين. وثالثا: بأن مثل هذه الحجج المقامة إنما تكون لطفًا منه بعباده، لتقريبهم إلى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية، ولولا ذلك لكان في العقل وإقامته حجة على العبد، كفاية عن سواه من الدلائل المنصوبة. ورابعا: بأن هذه الدعوى مصادمة للبراهين العقلية والشواهد النقلية، ولا- نرفع اليد عن صريح تينك الحججين، بمجرد الاحتمال [ صفحہ ۹۵ ] والاستبعاد، ولو جهلنا الحكم في إنزال جبرائيل بالوحي لتأولناه بصريح العقل والنقل. وهذه أقوى الشبه التي أوردوها لدفع العلم الحاضر وأقاموها لتأييد زعمهم بأنه موقوف على الإشاعة، وقد عرفت الجواب عنها والدافع لها.

### زبدة المخض

إن البرهان - العقلي دل - نظرا لحاجة الناس الماسة إلى وجود الهادى بين ظهرائهم والمصلح لشؤونهم، والحاكم بالعدل بينهم، إلى ما سوى هذا مما يتطلبه صالح أمورهم وفي الدارين -: على أن الله تعالى يجب عليه لطفًا بعباده أن يجعل فيهم - وقد جعل - من يكون العالم بالكائنات كافة، والعلوم والفنون، والمتحلى بأبراد الكمال كلها، حتى يكون الفرد الأوحى في عصره، الصالح للنهضة بالإرشاد والهداية، للعالم، والمضطلع بهذا العبء الباهض، حتى لو كانت له الهيمنة على الكرة الأرضية برمتها، لاستطاع أن يدبر شؤونها أحسن إدارة، ويدبر أمورها أجمل تدبير كما يقوى على خصم كل محاجج بالقوة البيانية والآيات الفعلية، ويستطيع الجواب عن مسألة كل سائل، بالكشف عن الحقيقة، وإمارة الستار عن الواقع، ليكون حقا هو الحجّة البالغة من الخالق على الخلق والهادى لهم بعد ذلك الرسول المنذر. [صفحة ٩٦] وإن النقل قد عاضد هذا البرهان العقلي، وفصل، وأبان غامضه حتى لا يبقى لدى وهم ريب، ولدى مسكة عذر، في الاعتقاد بوجوب وجود ذلك الهادى فى الأمة. قد جاءت الأفعال والأقوال ممن تجلب تلك الصفات الكريمة وفقا لتينك الدلالات من العقل والنقل، حتى يتضح للعالم أجمع أن من يجب أن يوجد لطفًا منه تعالى بعباده متحليا بهاتيك الخصال الجميلة والهبات القدسية، قد أصبح الوجود مفاض عليه، بحيث لو فحص عنه طالب الحق لوجده شخصا مرثيا وقابلا حسبا، لا يحدد عن تلك المزايا الجليلة قيد شعره. ولو قام يخال بأنه برهان على أن ليس فى البشر ممن يجمع هذه الخصال ويتقصد بهذه الصفات، أو أنها ليست بتلك السعة المزعومة. أو العلم منها خاصة، فهو مردود مرفوض، لمخالفته لجهتى العقل والنقل، بل وللوجدان: من فعل الإمام وقوله... فهل بعد هذه الحجج النيرة يصغى إلى شبهة، أو يلتفت إلى زعم... وقعود الناس عن معرفة تلك الحجّة البالغة، وسكوتهم عن طلب ذلك الإمام الهادى أو سلوكهم فى غير سبيله، بعد سطوع نهجه، ووضوح أمره، لا ينقص من شأنه ولا يحط من كرامته، ولا يبطل حجته، ولا يفسد المصلحة التى من أجلها اختير وجعل إماما، ومن جرائمها اصطفى وانتخب. وعدم إظهاره أو تظايره بذلك العلم المخزون والفيض الغمر [صفحة ٩٧] أحيانا. حذرا من عدم قبوله أو عدم احتمالها، أو خشية من العدو الحاسد وبطشه أو خوفا من غلو الناس وإفراطهم فى الدعوة، لا يكون ذلك شاهدا على عدم الوجدان لذلك العلم أو عدم سعته، وما تحمل الإمام للمصائب والنوائب، وهو التقدير على دفع ما منى به، ورفع ما نزل بساحته، إلا لتأكد الحجّة على الخلق مع ما له من الحجج البالغة، وإلا لدفع أو هام الغلاة، ومزاعم المفرطين فى الحب، الذين يخرجون الإمام عن مستوى البشر، ويلبسونه أبراد الأولوية. وقد كشف عن هذه الغامضة السفير الجليل الحسين بن روح عليه الرحمة وقد سأله سائل قائلا له، أخبرنى عن الحسين بن على عليهما السلام أهو ولى الله؟ قال: نعم. قال الرجل: أخبرنى عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله؟ قال نعم. قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله تعالى عدوه على وليه، فقال له ابن روح: إفهم عنى ما أقول لك، اعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنه جل جلاله يبعث إليهم رسلا من أجناسهم وأصنافهم بشرا مثلهم، ولو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم، لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلما جاءهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام، ويمشون فى الأسواق، قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتونا بشئ نعجز أن نأتى بمثله، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا- نقدر عليه. فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التى تعجز الخلق عنها. فمنهم من جاء بالطوفان بعد [صفحة ٩٨] الإنذار والإعذار، فغرق جميع من طغى وتمرد ومنهم من ألقى فى النار، فكانت عليه بردا وسلاما، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة، وأجرى من ضرعها اللبن، ومنهم من فلق البحر وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصى اليابسة ثعبانان تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأ-كمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم ومنه من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك. فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله. كان من تقدير الله تعالى ولطفه بعباده وحكمته، أن جعل الأنبياء عليهم السلام مع هذه المعجزات فى حال غالبيين وفى حال مغلوبين وفى حال قاهرين وفى حال مقهورين، ولو جعلهم الله تعالى فى جميع أحوالهم غالبيين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم، لاتخذهم الناس آلهة من دون الله تعالى، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار. ولكنه تعالى جعل أحوالهم فى ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا فى حال المحنة والبلوى صابرين، وفى حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، وليكونوا فى جميع أحوالهم متواضعين غير

شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد بأن لهم إلهها هو خالقهم ومدبرهم، فيعبده ويطيعوا رسله وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم، وادعى الربوبية لهم، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسول عليه السلام، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. قال محدث هذا الحديث (محمد بن إبراهيم بن إسحاق): فعدت [صفحة ٩٩] إلى ابن روح من الغد، وأنا أقول في نفسي: (أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدرني فقال لي: يا محمد لئن أخرج من السماء فتخطفتني الطير، أو تهوى بي الريح في مكان سحيق، أحب إلي من أن أقول في دين الله تعالى برأى ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، مسموع عن الحجة عليه السلام [٢١]. وهل بعد هذا البيان من عذر أو حجة لمن يزعم بأنهم لا يعلمون على ما يقدمون، وأن دائرة علمهم ضيقة لا تحيط بالحوادث، ولعمر الحق إن القول بحضور علمهم لا يحتاج إلى كل هذه الحجج والبراهين بل إن البعض مما سلف كاف في الإيضاح عنه والكشف عن نقابه وإزاحة الشبهة فيه غير أن وفور الأدلة دعانا إلى استطراد البعض منها وإن أغنى النزر منها.

### علم الإمام يجب الاعتقاد به

لما كان نصب الإمام واجبا على الله جل شأنه من باب اللطف، وكانت معرفته بعد وجوب واجبه أيضا، عقلا ونقلا، كانت تلك المعرفة له يجب أن تكون بشخصه كافة صفاته، بحكم العقل وصراحة النقل. فإذا وجب هذا كله، وجب أن يكون الإمام أفضل الناس في جميع الصفات الحميدة، وإذا وجب هذا أيضا وجب أن يعتقد من يقول بالإمامة بأن الإمام جامع لصفات الفضل ممتازا بها على العالم بأسره. [صفحة ١٠٠] ومن تلك الصفات (العلم) وهذا مما لا ينبغي الريب فيه، كما أن البحث في تفصيل هذه الأمور مذكور في كتب الكلام، في أبواب الإمامة، فلا يلزم ذكرها هنا، وإنما الذي يلزم البحث عنه في هذا المقام أمران: الأول: هو أن علم الإمام - بعد وجوب الاعتقاد به - هل يجب على نحو التفصيل أو يكفي الاجمال. الثاني: إن هذا الاعتقاد ضروري، بحيث يكون من لا يعتقد ذلك منكرا لضروري من الضروريات في الدين. أوليس الأمر كذلك؟ أما الأول: فلم نجد دليلا يرشدنا إلى وجوب الاعتقاد تفصيلا. نعم أقصى ما يدل عليه العقل، هو أن الإمام يجب أن يكون أعلم الناس فإذا وجب هذا، وجب على القائل بالإمامة الاعتقاد بذلك، لأنه من شؤون الإمامة ولوازمها. ومن أرشده الدليل إلى التفصيل وجب عليه الاعتقاد بما وضح لديه، لأنه من شؤون الإمامة عند ذاك.. وكيف نستطيع أن نقول بوجوب الاعتقاد بالتفصيل مطلقا، والمعرفة التفصيلية متعذرة لمثل النساء والأطفال، بل وعامة الناس. وأما الثاني: ففيه تفصيل، وذلك لأن مثل الصبيبة والنسوة بل والسواد العام لا يتعللون في أن علم الإمام، على نحو ما أشرنا إليه من الضروريات وإن من يتعذر في شأنه فهم الشيء وإدراكه والوصول إلى كنهه كيف يكون اعتقاده به ضروريا نعم إن ذلك إنما يتأتى في شأن الخواص وأهل العلم ومن قام لديه الدليل على وجوب اتصاف الإمام بتلك الخصال الكريمة، فإن العلم بالنسبة إليه [صفحة ١٠١] ضروري وإنكاره شأن إنكار الضروريات في الدين. إن لطف الإمامة إنما هو بما يتحملة الإمام من مسؤولية الهداية والإرشاد، ولا يتحمل تلك المسؤولية، ما لم يكن متقمصا بتلك الصفات الجميلة، فإنكار بعض صفاته التي بها امتيازها إنكار للطف الإمامة، فمن ثم يتضح لديك أن العلم من ضروريات الدين، وإنكاره إنكار للضروري. فلا غرابة إذا لو قلنا بوجوب الاعتقاد بعلم الإمام على نهج الاعتقاد بسائر صفاته، بل هو أظهرها. كما أن إنكاره للخواص وأهل المعرفة إنكار للطف الإمامة. وكيف لا يكون العلم حينئذ ضروريا لهم خاصة.

### العلم بعض صفات الإمام و صفاته أفضل الصفات

إن علم الإمام بعض صفاته القدسية، التي يجب أن يتصف بها الحجة البالغة، ومنار الهدى والرشاد للعالم بأسره. ولا بد أن يكون الإمام في كل صفة نبيلة أفضل أهل عصره، فإنه لو كان في الناس من هو أفضل منه، ولو في بعض الصفات، لما صح أن يكون حجة على الأفضل، بل ولا المساوي، وما وجبت طاعته على الناس واستماعهم له، إلا لتقمصه بجلباب الدعوة إليه تعالى، [صفحة ١٠٢] وإرشاده للناس إلى طاعته، وكفهم عن عصيانه، ولا يكون كذلك إلا وهو خير الناس في الناس، ولو كان في الناس مثله أو أفضل منه، ولو من

بعض النواحي، لكانت إمامته خاصة ترجيحاً بلا مرجح. ولا يخفى على ذي بصيرة بأن الإحاطة بحقيقة الإمامة، وسبر غورها، ومعرفتها كعرفة سائر الأمور، شئ غير مطاق لنا، لأن الإمامة والنبوة مظهر لصفات الله تعالى، ومثال لكمالات الخالق سبحانه ومن يحيط خبراً بكماله العظيم وصفاته القدسية.

## الإمام والإمامة

إن لأبي الحسن الرضا عليه السلام كلاماً في الإفصاح عن مقام الإمامة والإمام، والإرشاد إلى بعض فوائدهما ووظائفهما مما ينبئنا عن قصورنا عن إدراك هذه المنزلة والإحاطة بتلك الحقيقة وقد تكلم به عندما خاض الناس في الإمامة بمرو في الجامع يوم الجمعة، وقد حكى له ذلك. ولما كان كلام الإمام هذا دخيلاً من بعض الجهات فيما نحن فيه من البحث، أردنا أن نلتقط من عقود بعض اللثالي الكريمة لتكون مسك الختام. قال عليه السلام: إن الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأنًا، وأعلى مكانًا، وأمنع جانبًا وأبعد غورًا، من أن يبلغها الناس بقولهم أو ينالوها بأرائهم، أو [صفحة ١٠٣] يقيموا إمامًا باختيارهم. وقال عليه السلام: إن الإمامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء إن الإمامة خلافة الله تعالى وخلافة الرسول (ص). إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين). إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي. بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفئى والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحلل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة). الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار). الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز [٢٢] البلدان والقفار ولجج البحار). الإمام الماء العذب على الظمأ والدال على الهدى والمنجى من الردى). [صفحة ١٠٤] الإمام النار على اليفاع [٢٣] الحار لمن اصطلى به [٢٤] والدليل في المهالك من فارقه فهالك). الأمم السحاب الماطر، والغيث الهائل، والشمس المضيئة، والسماء الضليئة والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة). الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق والأخ الشفيق والأم البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية [٢٥] أمين الله في خلقه، وحجته على عباده وخليفته في بلاده، والداعى إلى الله والذاب عن حرم الله. الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب، المخصوص بالعلم والموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيض المنافقين ويوار الكافرين. الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذى يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره؟ هيهات [صفحة ١٠٥] هيهات ضلت العقول، وتاهت الحلوم وحارت الأبواب، وخسئت العيون وتصاغرت العظام وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلما وحصرت الخطباء وجهلت الألباء [٢٦] وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شؤونه أو فضيلة من فضائله وأقرت بالعجز والتقصير). وكيف يوصف بـكله، أو ينعت بكنهه أو يفهم شئ من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويغنى غناه؟ لا وكيف وأنى. وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول (ص). ثم قال عليه السلام: (وكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، وداع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة). إلى أن يقول عليه السلام: ... نامى العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم [صفحة ١٠٦] بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله). ثم قال عليه السلام: (وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهامًا، فلم يعى بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطأ والزلل والعتار، يخصه بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدر على مثل هذا فيختارونه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه [٢٧]. هذه لؤلؤة مما زانوا به جيد الدهر من البيان عن مقام الإمامة والإمام، ولم نضع هذه الرسالة الوجيزة للكلام عن

الإمام حتى نستوفى النقل لتلك الآيات البيّنات التي أفصحوا بها عن الإمامة وصرحوا بها عن شأن الإمام، أو نشرح هذه اللؤلؤة الغالية الجديرة بالشرح والحقيقة بالإعجاب. وإنما الغرض - الأقصى - كما يرمز إليه عنوان الرسالة - هو البت في علم الإمام وأنه حضوري - أو موقوف على الإشاء والإرادة منه. وما [ صفحة ١٠٧ ] كان الخوض منا في هذا البحر الزاخر إلا - على قدر ما نحسه وتصل إليه مدار كنا، وتحكم به عقولنا، وتفهمه من أحاديثهم التي بين أيدينا. وكيف نستطيع أن نحدد الإمام حقا، ونحيط به معرفة، وما ذكر الإمام الرضا عليه السلام إلا بعضا من صفاته، وما هذا القدر مما ذكره الرضا (ع) من شؤون الإمامية بالنسبة إلى مدار كنا إلا كما قال عليه السلام: وهو بحيث النجم من يد المتناولين). وكفى برهاننا على ارتفاع ذلك المنار هذه الآية البيانية والمعجزة الكلامية التي أفصحت عن بعض شمائل الإمام وصفات الإمامة، فإنها دلالة من الإمام على الإمامة وعلامة بينه منه عليه، بل وأماره قائمة على بعد ذلك المنال عن أبصارنا وبصائرنا. وما معرفتنا به إلا على قدر ما نلمسه من آثاره ونقرأه من أخباره، نسأله جل شأنه أن يعرفنا نفسه، لنعرف بذلك رسول الله (ص)، وأن يعرفنا رسوله لنعرف بذلك حجته، وأن يعرفنا حجته لنهتدي لدينه ولا نضل عن سبيله، إنه خير مسؤول، وأكرم مجيب، وهو ولي التوفيق والهداية. كان الفراغ من تسويد هذه الرسالة صباح الاثنين الثالث عشر من صفر الخير أحد شهور السنة الواحدة والستين بعد الألف. والثلاثمائة هجرية على مهاجرها أفضل الصلاة والتحية. إنتهى

## باورقی

- [١] الكافي كتاب الحجّة باب إن الأئمة (ع) ولاة الله وخزنة علمه وباب أن الأئمة أركان الأرض إلى غيرهما من الأبواب.
- [٢] الكافي كتاب الحجّة باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء صلوات الله عليهم.
- [٣] الكافي باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة وباب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم.
- [٤] الكافي باب أن الأئمة عليهم السلام معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة وبايان الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يورث بعضهم بعضا العلم.
- [٥] الكافي باب الأئمة عليهم السلام ورثوا النبي صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياء والأوصياء.
- [٦] الكافي: باب أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله... الخ.
- [٧] الكافي: باب إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله. ولا يخفى أنه أراد الاستشهاد بمعنى الآية دون لفظها قوله تعالى: (ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء).
- [٨] الكافي: باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسول.
- [٩] كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام.
- [١٠] الكافي: باب ما أعطى الأئمة (ع) من اسم الله الأعظم.
- [١١] الكافي: باب ما عندهم من آيات الأنبياء عليهم السلام.
- [١٢] الكافي: باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام.
- [١٣] الكافي: كتاب الحجّة، باب نادر فيه ذكر الغيب.
- [١٤] أما الخبر الأول فهو في الكافي في كتاب الحجّة باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة. وأما الخبر الثاني فهو في الوسائل في أبواب الغسل. وأما الثالث ففي الوسائل أيضا في أبواب التجارة باب تحريم كسب القمار.
- [١٥] الكافي: كتاب الحجّة: باب أن الأئمة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه.
- [١٦] المصدر السابق: باب إنه يجمع القرآن كله إلا الأئمة (ع) وأنهم يعلمون علمه كله.
- [١٧] وصية الصادق (ع) لمؤمن الطاق.



[١٨] نهج البلاغة.

[١٩] الكافي: كتاب الحجّة: باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم.

[٢٠] الكافي باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء صلوات الله عليهم.

[٢١] إكمال الدين وإتمام النعمة: التوقيعات.

[٢٢] الأجواز جمع جوز: وسط الشيء ومعظمه.

[٢٣] اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

[٢٤] لعله كناية عن احتراق من يريد السوء به أو العداء له.

[٢٥] الناد كسحاب: الداهية ولعل المستفاد من تكرار المعنى. الشدة فالمعنى إذا الداهية الشديدة.

[٢٦] الألباء جمع لبيب: العاقل.

[٢٧] راجع الكافي: كتاب الحجّة باب نادر في فضل الإمام.

° ° °

°

°

=

°